وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلـوم الإنسانية والإسلامية والحضارة

قسـم التاريخ

العنوان

السياسة الاستعمارية في موريتانيا
1903 /1960م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

اعداد الطالبتين:

- زيد الخير سارة
- رحمون سعاد

اشراف الأستاذ:

د.الديقش أحمد

السنة الجامعيـــة 2021/2020ـــــة

قائمة المختصرات:

م	ميلادي
دت	دون تخصص
د ط	دون طبعة
د د ن	دون دار النشر
د م ن	دون مكان النشر
د ت ن	دون تاريخ النشر
ص	الصفحة
تق	تقديم
تح	تحقيق
Ibid	نفسه
p	رقم الصفحة
O.A.F	افريقيا الغربية الفرنسية
Op.cit	مرجع سابق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة شكـــــــر وعـــــرفان

بعد شكر المولى على إتمام هذا العمل

نتقدم بشكرنا الخاص إلى الأستاذ المشرف

الدكتور جفال عمر

إهـــداء

قال الله تعالى:[وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا]

ما أسرع قلمي في يدي واسعد قلبي في صدري حيث أكتب هذه الكلمات إلى ابتسامتك الحلوة التي تطلع شمسها وتشرق كل يوم لقبك الحنون الذي يغمرني وأنا لا أزال في نعومة أظافري

إلى التي فارق الكرى جفونها من أجل إسعادي ... أمي الحنونة

إلى الذي غرس في حب العمل وظل ينمو وينمو إلى أن أثمر وتفتحت أزهاره وفاح عبيره... أبي العزيز

إلى كل العائلة الكريمة

إلى كل زملائي و زميلاتي في الدراسة

و آخر كلام صلاة على أطيب خلق الله صلى الله عليه و سلم .

سعاد رحمون

الإهـداء

وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون

اهدي ثمرة هذا الجهد إلى الذي خلقني من نطفة فسواني وبرحمته هداني ومن نور علمه سقاني ومن الجهل أنجاني وعلت حكمتك رحمك وأشكرك.

و إلى من قال الرحمان فيمها "ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما".

إلى التي حملتني وهنا على وهن إلى الحبيبة التي سهرت الليالي من اجلي إلى أغلى ما في الوجود امي حفظها الله .

والى من رباني فاحسن تربيتي وتاج راسي ووسام صدري إلى أبي الغالي .

إلى اغلى ما املك في الوجود اخوتي وأخواتي

والى كل اخوالي وخالاتي والى اعمامي وعماتي وأولادهم إلى جيراني وجاراتي.

إلى من قاسمني أعباء هذا العمل

إلى من أدين لهم بالوفاء والإخلاص ولم اذكرهم عذرا.

والى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

ســـارة زيد الخير

مقدمة

مقـــــدمة :

عاشت البلاد الموريتانية فترة كبيرة من تاريخها في فراغ و عزلة، و ذلك من القرن الثاني عشر ميلادي متأثرةً بعدةِ عوامل فَرضت عليها الإنغلاق و عدم التفاعل و التأثر بما حولها، ولعل أبرز هذه العوامل عدم وجود سلطة مركزية تضبط حدود البلاد، و تعدد و هشاشة المؤسسات الأهلية مما ساهم في تعدد الولاءات بموريتانيا و غياب الحس الوطني.

إلا أنها مع بداية القرن السابع عشر شهدت رواجاً كبيراً لتجارة الصمغ العربي حيث تنافست الدول الأوروبية على الصمغ و سعت لإحتكار تجارته، فأخذت كل منها تنشئ محطات و مراكز تجارية على طول نهر السنغال، و استمرت هذه المنافسة بين التجار الأوروبين إلى أن حصلت فرنسا على منطقة السنغال، و بعد ذلك سارعت بعقد الإتفاقيات و المعاهدات مع أمراء القبائل الموريتانية بغية تنظيم التجارة و ممارستها بِحُرية مطلقة بين الطرفين لكنه لم يمض وقت طويل على توقيع هذه الإتفاقيات حتى فقدت فرنسا مواقعها في السنغال بعد الثورة الفرنسية و ما تبعها من حروب "نابليون"، و سرعان ما إستردت مواقعها بموجب معاهدة باريس 1814 .

و منه عاد التجار الفرنسيون لإستئناف نشاطهم التجاري لكنهم وجدوا أن القبائل الموريتانية قد وصلت للضفة اليسرى لنهر السنغال و بالتحديد لمنطقة "والو"، و احتكرت التجارة و رفضت السماح للفرنسيين بإنشاء مراكز و وكالات، و كذلك دخل التجار البريطانيون المنافسة، فما كان لهم إلا أن يُرضوا و يهادنوا القبائل الموريتانية من خلال دفع الضرائب و الهدايا سنوياً لأمراء هذه القبائل، و لم يستعمل الفرنسيون القوة العسكرية للسيطرة على المنطقة، لكن أحياناً تقع بعض الإشتباكات و الإضطرابات بين الطرفين و هكذا توالت المعاهدات بين الفرنسيين و القبائل الموريتانية إلى أن غيرت فرنسا غايتها التجارية لأغراض أخرى.

فقد أرادت إحكام ربط مستعمراتها في شمال إفريقيا و غربها خاصة الجزائر، و سعت كذلك لتأمين مستعمرة السنغال و تطويرها، إذ تعتبرها من أهم مستعمراتها في إفريقيا الغربية و التي كثيراً ما كانت تتضرر مصالحها و مراكزها التجارية نتيجة هجومات القبائل الموريتانية.

و في المقابل أراد حكام السنغال خاصة "فيديرب" التخلص من الضرائب الموريتانية و القضاء على هيمنة الموريتانيين في المنطقة، و هكذا أصبح إحتلال موريتانيا واقع لابد منه لتحقق فرنسا أهدافها سابقة الذكر، فموريتانيا تحتل موقعاً إستيراتيجاً هاماً فهي همزة وصل بين شمال و غرب إفريقيا، كما أن لها إطلالة مميزة على المحيط الأطلسي هذا من جهة و امتلاكها الصمغ العربي من جهة أخرى.

و من هنا بدأت فرنسا مرحلة الكشوفات الجغرافية التي كانت بمثابة التحضير للإحتلال و اجتياح البلاد و يتضح ذلك من خلال المعلومات الإستخبارية التي جمعها المستكشفون عن طبيعة و جغرافية البلاد و عن عادات و تقاليد السكان و قيمهم ، إضافة إلى المعلومات التي جمعوها عن الأوضاع الأمنية المتدهورة والصراعات على العرش.

و بدأت المحاولة الجدية لإحتلال موريتانيا مع مطلع القرن العشرين بقيادة كزافيي كبولاني الذي قام برحلتين كشفيتين لموريتانيا و جمع من خلالهما معلومات قيمة بنى عليها إستراتجيته الاستعمارية كما أنه إعتمد على المعلومات التي جمعها الرحالة الذين سبقوه، لكن مشروعه في البداية لاقى رفضا و معارضة من قبل الحكومة الفرنسية و التجار الفرنسيين، و أمام إصرار كبولاني وافقت الحكومة الفرنسية على عملية الإحتلال مطبقة في ذلك إستيراتيجيته لكنها إشترطت عليه أن تكون الحملة بأقل التكاليف و هكذا عجَّلت بضم موريتانيا والتدخل في شؤونها لتنطلق الحملة العسكرية سنة 1903م بمباركة الدول الأوروبية و بعض الأعيان الموريتانيين أمثال الشيخ سيديا بابا و الشيخ سعد بوه.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أن تاريخ موريتانيا محطة هامة في تاريخ المغرب العربي المعاصر خاصة أنه يربطه إستعمار واحد يتجلى في الإستعمار الفرنسي الذي عمل على تفكيك مقومات المغرب العربي و فصل روابطه الدينية و الثقافية و الاجتماعية كما أن لمعرفة أبعاد السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا أهمية كبيرة و معرفة الأثار التي خلفتها هذه السياسة .

دوافع اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا لإختيار موضوع السياسة الاستعمارية في موريتانيا 1903-1960م هي :

الأسباب الموضوعية:

1. معرفة السياسة الاستعمارية التي قامت بها السلطات الفرنسية في موريتانيا بغية إحكام سيطرتها على البلاد و تحطيم المجتمع الموريتاني و تفكيكه .
2. معرفة الأساليب و الآليات التي إستعملها الفرنسيون لتجسيد سياستهم الاستعمارية في شتى الميادين (الادارية- الاقتصادية – الاجتماعية – الثقافية) ومدى نجاحها على أرض الواقع .
3. إبراز دور الموريتانيين في التصدي لهذه السياسة و معرفة مدى الوعي الوطني لديهم .

الأسباب الذاتية:

1. الفضول المعرفي و الرغبة في التعرف على بلد لا يزال مجهولاً من قبل الباحثين المغاربة بصفة خاصة و العرب بصفة عامة.
2. إقتراح أستاذنا المشرف للموضوع و الذي كان له الفضل في معرفتنا لبعض المعلومات الشيقة عن موريتانيا من خلال محاضرات السنة الماضية مما زاد رغبتنا في تقديم بحث أكاديمي حول تاريخ موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية خاصة مع نقص البحوث في هذا المجال و نقص المادة العلمية.

الإشكالية:

تتمثل الإشكالية الرئيسية للموضوع في معرفة السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا من (1903-1960م).

و تتفرع هذه الإشكالية إلى تساؤلات لتوضيحها و هي :

- فيما تمثلت إستراتيجية فرنسا في عملية الإحتلال ؟
- كيف كانت ردود الأفعال اتجاه الاستعمار الفرنسي ؟

- ما هي أبرز المخططات و الأساليب الفرنسية في تطبيق سياستها في شتى الميادين –وكيف كان رد فعل الموريتانيين على ذلك ؟

خطة البحث:

من أجل دراسة الموضوع و الإجابة عن الإشكالية المطروحة وضعنا خطة متكونة من: مقدمة، و مدخل تمهيدي، و ثلاث فصول رئيسية و خاتمة و ملاحق و قائمة المصادر و المراجع.

مدخل تمهيدي:

قمنا فيه بتقديم معلومات أولية حول موريتانيا، كالتسمية و الموقع و التركيبة البشرية في موريتانيا إضافة إلى جغرافيتها و مواردها الإقتصادية كما تناولنا أوضاعها قبيل الإحتلال .

الفصل الأول:

تناولنا من خلاله العلاقات الموريتانية الفرنسية، و أسباب الإحتلال الداخلية و الخارجية، ثم تناولنا مشروع كبولاني و أهم النقاط التي جاء بها المشروع، ثم تطرقنا لدراسة مراحل التوغل الفرنسي في المنطقة وبعد ذلك بيَّنا مراحل المقاومة المسلحة .

الفصل الثاني:

في هذا الفصل قمنا بدراسة السياسة الإدارية و الإقتصادية في موريتانيا طوال الفترة الإستعمارية هذا من جهة و من جهة أخرى قمنا بدراسة رد فعل الموريتانيين إتجاه السياستين.

الفصل الثالث:

من خلاله تطرقنا للسياسة الاجتماعية و الثقافية في موريتانيا و كيف قاوم الموريتانيون هاتين السياستين، ثم تناولنا الحركة الوطنية الموريتانية، و موقف فرنسا منها.

إطار البحث:

يدخل هذا البحث ضمن الدراسة التاريخية لتاريخ موريتانيا المعاصر من 1903م بداية الحملة العسكرية على موريتانيا إلى 1960م تاريخ إستقلالها.

منهج الدراسة:

إعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي يتماشى مع طبيعة الموضوع فقمنا بوصف الأحداث و تتبع تسلسلها.

كما إعتمدنا على المنهج التحليلي، و ذلك بتحليل بعض النقاط و الأحداث قدر المستطاع بالإعتماد على المادة العلمية المتاحة .

المصادر و المراجع:

من بين أهم المصادر و المراجع التى إستعملناها في هذا البحث:

– جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي لـ "إلهام مُحَّد علي ذهني" يتناول هذا الكتاب طبيعة العلاقات الموريتانية الفرنسية و حقيقة الأطماع الفرنسية في موريتانيا.

– كتاب قصص مغامرات و جولات في بلاد البيضان لـ "افريرجان"، يتناول هذا الكتاب وصف دقيق لطبيعة و جغرافية موريتانيا، و يتناول بدايات المواجهة الفرنسية الموريتانية .

–كتاب بلاد شنقيط المنارة و الرباط لمؤلفه الخليل النحوي بالسياسات الفرنسية في موريتانيا في المجالين الإجتماعية و الثقافية و ردود الأفعال المورتانية.

– كتاب تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا (ق17-1920) للمؤلف غاستون دوفور كتب عن السياسة الاستعمارية و التجنيد الإجباري .

–كتاب موريتانيا جذور و جسور لمؤلفه مُحَّد المحجوب ولد بيه الذي أوردنا بمعلومات قيمة خاصة عن ردود أفعال الموريتانيين على السياسات الاقتصادية و الإجتماعية و الثقافية.

وإعتمدنا أيضاً على عدد من الموسوعات لعل أهمها:

– الموسوعة الجغرافية للوطن العربي لـ "كمال موريس شربل"، التي أفادتنا بمجموعة من المعلومات خاصة معلومة عن تجنيد الموريتانيين في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية .

–كما إعتمدنا على مجموعة من المقالات كمقال الإستعمار الفرنسي في موريتانيا من المجلة التاريخية الجزائرية لـ "علي سعدي عبد الزهرة"، و مقال الإستعمار الفرنسي و أثاره في موريتانيا من مجلة عصور الجديدة لـ "مُحَمَّد الراضي ولد صدفن"، و قد أفادانا هذين المقالين بجملة من المعلومات خاصة الفصلين الأخيرين .

صعوبات البحث :

ما من باحث ينجز بحث أكاديمي إلا و تعترضه بعض الصعوبات و من بين صعوبات التي واجهتنا في البحث:

- شساعة الموضوع مقارنة بالوقت المتاح لإنجاز هذه المذكرة.
- نقص المادة العلمية المتخصصة، و عجزنا عن الوصول لبعض المصادر القيمة بالنسبة لموضوعنا.

مدخل تمهيدي:

جيو سياسية موريتانيا .

المبحث الأول: تسمية و موقع موريتانيا.

المبحث الثاني :التركيبة البشرية في موريتانيا.

المبحث الثالث:جغرافية موريتانيا و مواردها الاقتصادية.

المبحث الرابع : أوضاع موريتانيا قبيل الاحتلال.

المبحث الأول: تسمية و موقع موريتانيا

1) التسميات:

عرفت بلاد موريتانيا بالعديد من الأسماء على مَرِّ العصور و الحِقب التاريخية ، من عهد الرومان إلى الاحتلال الفرنسي، لم تكن هذه الأسماء تشمل كامل موريتانيا فتارة تضيق و تارة تتسع عبر العصور وأشهرها:

أ) بلاد أنبيا أو انبيه: أطلق هذا الإسم على أجزاء واسعة من البلاد، وذُكِر في أقدم المصادر العربية ككتاب الفزاري(8م) ومختصر البلدان لابن الفقيه الهمداني[1]، كما عُرِفت موريتانيا بهذا الإسم نسبة للأنباط الملثمين الذين أقاموا بالصحراء دولة قوية سبقت دولة الملثمين المشهورة بدولة المرابطين[2].

ب) صحراء الملثمين: يعبّر هذا الإسم ع نلسِمة البارزة لسكان الصحراء أي اللثام، حيث لا يعرفون بعضهم البعض إلا بهذا اللثام، والرجال هم الذين يتلثمون[3].

ج) بلاد المرابطين: أُطلِق هذا الإسم على موريتانيا بعد قيام دولة المرابطين في القرن(5هـ 11م) ومن المصادر التي سمتها بهذا الإسم جغرافية الزهري[4].

د) تراب البيضان: و هو إسم كان شائعاً بين السكان أنفسهم و يقصد به أرض البيض وذلك ما يميزهم عن البلاد المجاورة [5].

---

1) مُحَمَّد المحجوب ولد بيه، **موريتانيا جذور وجسور**، مكتبة القرنين 21/15، موريتانيا، 2016م، ص 35 .

2) الحسين بن محنض، **تاريخ مورتانيا القديم والوسيط**، دار الفكر، موريتانيا، 2010م، ص 8 .

3) مُحَمَّد المحجوب ولد بيه، المرجع السابق، ص 36 .

4) مُحَمَّد المحجوب ولد بيه، المرجع نفسه، ص37 .

5) المختار ولد حامد، **حياة موريتانيا (الجغرافيا)**، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1994م، ص 10 .

هـ) بلاد شنقيط: نسبة لمدينة شنقيط و هي كلمة بربرية معناها عيون الخيل أو عيون الجمل و قد كانت هذه المدينة منطلقا للتجارة تجتمع فيها قوافل المغرب العربي والشام ومصر وإفريقيا[1] و ما عُرِف هذا الإسم إلا بعد بروز مدينة شنقيط كعاصمة للعلم و منطلق للحجيج مع بداية الألف الهجرية الثانية[2].

و) بلاد التكرور: يطلق مؤرخو تمبكتو هذه التسمية على منطقة غرب إفريقيا وتشمل حدود هذه المنطقة شمالاً " أدرار" المعروفة اليوم بموريتانيا[3] .

ز) بلاد السودان: إنطبقت هذه التسمية على الجنوب والشرق الموريتاني الذي خضع لنفوذ مملكة مالي بعد سقوط مملكة غانا[4] .

ح) موريتانيا: و هي تسمية أوروبية أجنبية مؤلفة من كلمتين "مور" هم سكان شمال إفريقيا و"تانيا" معناها الخيام جمع خيمة أصلها تانت، ويرجعها البعض لكلمة موروس اليونانية بمعنى الأسمر و تانيا اللاتينية التي تدل على الأرض ويكون معناها السمر، و أول من أطلق هذه التسمية من الأوروبيين "كزافيي كبولاني" أول حاكم فرنسي لبلاد شنقيط[5].

و هناك من يرجع أصل كلمة موريتانيا للكلمة الأمازيغية ومعناها أرضنا[6].

ط) جمهورية موريتانيا الإسلامية: أو الجمهورية الإسلامية الموريتانية سميت بهذا الإسم بعد الإستقلال وأضافوا إلى إسم موريتانيا وصفاً مباركاً وهو الإسلام [7].

---

1) مسعد حسين مُحَّد، **وقفات على بلاد شنقيط**، تق: أحمد المرابط الشنقيطي وآخرون، ط2، دار العالمية، مصر 2016م، ص18 .

2) الخليل النحوي، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس، 1987، ص 21 .

3) المختار ولد حامد، مرجع سابق، ص ص 8،9 .

4) الحسين بن محنّض، مرجع سابق، ص9 .

5) مُحَّد بن ناصر المعبودي، **إطلالة على موريتانيا**، د د ن، د م ن، 1997، ص 18 .

6) مُحَّدالمحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 39 .

7) مُحَّد الداه أحمد، **القادرية في موريتانيا عرض ونقد**، مذكرة ماجستير، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، السعودية 1412هـ، ص 108 .

ي) بلاد المغافرة:

لم تشتهر البلاد بهذا الاسم وإنما نعتها به بعض مؤلفيها والمعلوم أن المغافرة ينحدرون من بني حسان إلى بلاد شنقيط ضمن الموجات الغربية ، وقد عرفت موريتانيا بهذا الاسم بعد دولة المرابطين [1].

2) الموقع الفلكي والجغرافي

1الموقع الفلكي: تقع الجمهورية الإسلامية الموريتانية بين خطي العرض °15و°27، وخطي طول°5و°17 [2].

2 الموقع الجغرافي:

تقع موريتانيا في الشمال الغربي من إفريقيا جنوب المغرب الأقصى والجزائر، وفي أقصى شمالها الشرقي الصحراء، والمحيط الأطلسي غرباً، أما من الجهة الشرقية تقابلها مالي، وجنوباً فتحدها السنغال[3]، وبوصف أدق للحدود السياسية الموريتانية كما جاء في كتاب الموسوعة الجغرافية للعالم للعالم الإسلامي بأن موريتانيا يحدها من الشمال والشمال الغربي الصحراء الغربية، ومن الشمال الشرقي الجزائر، ومن الشرق جمهورية مالي، ومن الجنوب مالي والسنغال ومن الغرب المحيط الأطلسي، وحدودها مع الدول المجاورة عبارة عن حدود هندسية مستقيمة أخذت شكلها الحالي من عهد الاستعمار[4].

---

1) الخليل النحوي، مصدر سابق، ص 21 .

2) مُحَّد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 31 .

3)شوقي ضيف، **تاريخ الادب العربي عصر الدول والإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)**، دار دار المعارف القاهرة، د ت ن، ص543 .

4) فوزان بن عبد الرحمان الفوزان، **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي و إقليم الصحراء**، ج11، السعودية، 1999م ص529 .

يبلغ طول ساحل المحيط الأطلسي 600كم وتأخذ كل دولة مسافة الحدود مع موريتانيا كما يلي: 463كم مع الجزائر، 2237كم مع مالي، 813كم السنغال، 1561كم مع الصحراء الغربية لتصبح الحدود الكلية5074كم، تبلغ مساحة موريتانيا(1030700كم^2)[1]

أما الدكتور "قاسم الزهري" يذكر أن موريتانيا يحدها شمالاً الساقية الحمراء و تندوف ونهر السنغال جنوباً ومالي شرقاً وبحر الأطلسي غرباً[2].

1) كمال موريس شربل، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، دار الجيل، لبنان، 1998م، ص599 .

2) قاسم الزهري، **مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية الموريتانية**، تق : عبد الهادي التازي، الهلال العربية للنشر د م ن، د ت ن، ص39 .

المبحث الثاني: التركيبة البشرية في موريتانيا :

1) السلالة العرقية:

يتكون المجتمع الموريتاني عرقياً من مجموعتين رئيسيتين هما البربر[1] في المناطق الشمالية والزنوج[2] في المناطق الجنوبية، يبقى التركيب السلالي لموريتانيا على هذا النحو إلى غاية الفتح الإسلامي لهذه البلاد، وقدوم العرب فاتحين ثم بعد ذلك مهاجرين[3].

من هنا أصبح المجتمع الموريتاني يتألف من ثلاثة مجموعات سكانية رئيسية هم الأفارقة أو الزنوج والبربر والعرب، حيث يعتبر الزنوج أقدم الجماعات البشرية التي قطنت المنطقة ثم زحفت نحو الجنوب نتيجة لزحف القبائل البربرية والعربية جنوباً، والنزاع المستمر للسيطرة على البلاد[4].

وتعتبر قبائل صنهاجة أشهر سكان البلاد الموريتانية والتي قدمت إلى هذا الإقليم ضمن هجرة قبائل البربر التي غادرت إفريقيا الشمالية خلال القرن 3م وتوجهت نحو الغرب و احتلت صحراء موريتانيا من الشمال[5]، هناك من أرجع أصل سكان موريتانيا إلى القبائل الصنهاجية وأرجع الزنوج عبيداً لهم يقومون بكثير من الأعمال في الزراعة وحفر الآبار وسقي المزروعات وكذلك في المراعي واستخراج الملح.....الخ، ثم قدوم قبائل المعقل من مدينتي سلجماسة والمغرب الأقصى بنو حسان[6].

---

1) البربر: هم أبناء حام ويسمون البربر نسبة للبربرة وهي كثرة الكلام والجلبة، ينظر: هامش، مسعد حسين مُحَمَّد مصدر سابق، ص17 .

2) الزنوج : هم أساس السكان الحاليين ينقسمون إلى عدة قبائل ويمتازون بجماجم مستطيلة وبشرة سوداء وشعر مفلفل وانف عريض .....الخ، ينظر: مُحَمَّد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كديدية، **المسلمون في غرب إفريقيا (تاريخ وحضارة)**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007م، ص24 .

3) عفاف عباس، مرجع سابق، ص 15 .

4) الطالبي مبروكة، **جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية 1903– 1960م**، مذكرة ماستر، احمد دراية، ادرار، 2018 -2019م، ص 12، 13

5) حماه الله ولد سالم، **بلاد شنكيطي (موريتانيا)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص19 .

6) شوقي ضيف، مرجع سابق، ص553 .

وينقسم المجتمع الموريتاني إلى عدة طبقات و هي كاتالي:

أ) طبقة الحسانيون: أشهر القبائل العربية التي استوطنت موريتانيا بالإضافة لعرب آخرون كأولاد ابو السباع، يحتلون أعلى منصب في التسلسل الهرمي الاجتماعي للمور ويطلق عليهم أهل الشوكة التي تعني حرفياً " الأشخاص ذوي الأشواك ".

تشير هذه الكلمة إلى قوة الشخصية التي تناسب أسلوب حياتهم بشكل عام، لقد عاشوا أساساً على الإتاوات (المغارم) والضرائب المفروضة على الروافد التجار والقوافل التي يجمعها الزوايا الحسانيون[1]، وتعد لهجة بني حسان من أفصح اللهجات العربية[2].

يشكل بنو حسان في موريتانيا القبائل المحاربة ذات الأصول العربية الأكيدة متميزين عن القبائل الطالبة أو الزوايا التي يعكف أفرادها على الدراسة وشؤون الدين ولا يحملون السلاح وقد بلغ عدد الفصائل العربية الحسانية في موريتانيا ثلاثة من أبناء حسان وهم (أودي، حمّ دليم)[3].

كما تشير بعض المصادر لجنس آخر من الموريتانيين يطلق عليهم اسم المور وهم مزيج من العرب والبربر لهجتهم الحسانية يتصفون بالسمرة و طول القامة [4].

ب) طبقة الزوايا: أو طبقة تولباس وهي الطبقة الثانية في التسلسل الهرمي الاجتماعي الزوايا هي بشكل عام قبائل مسالمة تميل إلى المعرفة والدين يتولى أعضاء هذه الطبقة وظائف الإمامة (بمعنى هداية الصلاة) القضاء والاستشارة، التدريس،كما يتولون تنظيم قوافل الحج[5].

---

1) Hamahou Allah Ould Salem, Histoire de la Mauritanie (http://www.journaltahalil.com) .

2) عبد الرحمان حميدة، **جغرافية الوطن العربي**، دار الفكر، دمشق، 1990م، ص77 .

3)Paul marty, les tribua de la haute mauritanie, comite de l'afrique rAncaise, paris, 1915

4) مُحَمَّد فاضل علي باري، رجع سابق، ص 25 .

5) Hamahou Allah Ould Salem, op.cit.

بالإضافة إلى ذلك يمارسون الرياضة و الأنشطة الاقتصادية مثل التجارة تربية المواشي حفر الأبار وينتمي معظمهم إلى المرابطين أو العرب الذين أتو إلى الصحراء على مدى عدة عصور[1].

ج) طبقة اللحمة: ازناغاس الطبقة الثالثة واللحمة مشتقة من كلمة "استلهم" التي أشار إليهم ابن خلدون في الدمج والضم وهي تشمل المجتمعات المهزومة الغالبية منها أصل صنهاجية وتجدر الإشارة أن أصل أزناغاس أصل صنهاجي وجزء من اللحمة يسمى ازناجا يتكون من الحسانيون العرب الذين هزموا وخضعوا نتيجة المعارك التي اعترضتهم مع أبناء عمر، منهم من يمارس الحرف وينتمون إلى أصول مختلفة فهي تشمل لعرب صنهاجة السود وغيرها ونظراً لدورها الاقتصادي فهي أكثر انضباطا بالزاويا .

د)طبقة الايجاوين: بالعربية موجنون يهتمون بالموسيقى و الأغاني، بعضهم من الأندلس ومعظمهم من الطوارق أو السودانيين هم عضويا مرتبطون بأهل الشوكة .

هـ) طبقة الحراطين: وهي طبقة ذات لون بني يميل إلى الغامق وهم جزء من مجتمع البيضان العرب في رتبهم وهم منتج تهجين للرابطة بين البربر والزنوج الذين عاشوا في ليبيا الرومانية قبل أن يتفرقوا في الصحراء هرباً من ضغوط الرومان.

و) السكان الأصليين: من بين سكان البلاد أكثر شهرة التي غزت قبائل صنهاجة منذ العصر المسيحي مع قبائل امازيغية أخرى من شمال دول إفريقيا ولذلك احتلت هذه القبائل الصحراء، و أدى تقدم صنهاجة إلى تراجع المجتمعات الأخرى التي كانت لها صلات مع تلك الموجودة في العصر الحجري الحديث[2].

1) Hamahou Allah Ould Salem, op.cit.
2) Hamahou Allah Ould Salem, ibid.

2) قيام الإمارات الموريتانية الكبرى:

منذ القرن 2هـ/8م على الأقل أصبحت غالبية المجتمع الموريتاني تتكون من قبائل بدوية تعيش متنقلة بحثاً عن الماء، وتصارع الطبيعة من أجل تحصيل لقمة العيش[1].

ا) **إمارة البراكنة:** من القرن (11 حتى 13 هـ) في جنوب غرب البلاد، وهي أم الإمارات المغفرية في موريتانيا، تأسست على يد عبد الله بن كروم بن بركني، ثم انقسمت على ولديه أمحمد وأعلى.

ب) **إمارة ولآد أمبارك:** في بلاد الحوض في الجنوب جنوب شرقي موريتانيا وما يلاسقه من بلاد السودان "ملي" تأسست سنة 1124هـ -1712 م بعد انتصار ولاد مبارك[2] وحلفائهم على قبائل ولاد أبي فائدة[3] في معركة تسمى "كساري الرحى " في بلاد الحوض[4].

ج) **إمارة الترارزة:** ظهرت مع نهاية سنة 1721م تاريخ تخلص هذه المجموعة الحسانية من هيمنة البراكنة، بقيادة علي شنظورة أول أمير فعلي بعد أبيه هدي بن احمد بن دامان الذي كان رئيساً من رؤساء المغفرة في القرن الحادي عشر (17م)، يمكن اعتبار سنة 1871م بداية تفكك الإمارة إلى أحلاف رغم بقاء بنيتها العامة[5] .

---

1) صابر نور الدين، **الدور الاستعماري ل كزافيي كبولاني (xavier cappolani) في الجزائر و موريتانيا** 1866- 1905م، مذكرة دكتوراه، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، أبي بكر بالقايد، تلمسان 2017-2018م، ص137 .

2) ولاد بو فائدة : من ذرية علي بن داود " أمحمد " بن عثمان بن مغفر بن اودي بن حسان، أسسّوا رئاسة في بلاد الحوض قبل أن يطيح بهم ولاد مبارك في معركة كساري الرحى سنة 1124هـ-1712م، ينظر: حماه الله ولد سالم مصدر سابق، ص 312

3) ولاد مبارك: هم ذرية مبارك بن امحمد بن عثمان بن مغفر بن اودي بن حسان، من قبائل المغافرة، ساهمت في الحرب ضد زوايا الجنوب الغربي، ثم انتقلت نحو بلاد الحوض، حيث أسّست إحدى اكبر الإمارات المغفرية في البلاد مابين (1711-1841م) ينظر: حماه الله ولد سالم، مصدر نفسه، ص312 .

4) حماه الله ولد سالم، مصدر نفسه، ص 312 .

5)حماه الله ولد سالم، مصدر نفسه، ص 315.

ظلت هذه الإمارة مستفيدة في المقام الأول من علاقتها التجارية بمستعمرة السنغال الفرنسية،كلفها ذلك حروبا مع الوالي الفرنسي "فديرب"، لعبت مادة الصمغ العربي الدور البارز في ذلك الصراع، حيث كانت محور اهتمام الفرنسيين لتلبية حاجاتهم، و ارتبط بها أمراء الترارزة لما يجنونه من الضرائب العرفية وتأسّس عليها اقتصاد الإمارة واعتمد عليها و يمكن القول "إن إمارة الترارزة هبة العلك"[1].

د) إمارة يحي بن عثمان (بلاد ادرار): 1145هـ-1321هـ كانت هذه الإمارة في بيتين من قبيلة أولاد عمني من ذرية يحي بن عثمان بن مغفر، ارتكزت هذه الإمارة في عهد سيد احمد بن عثمان إلى غاية 1242هـ،ثم حكم بعده ابنه احمد الملقب "ولد عيده" وانتشر في عهده الأمن والسلم على نحو لم تعرفه بلاد ادرار من قبل[2] .

هـ) إمارة ايدوعيش (بلاد تكانت): هو النطق الحساني للاسم الصنهاجي"إد-يدر" أولاد يحي بن عمر اللمتوني (ت 446هـ)، ومعناه أبناء نمط العيش أو الحياة الواحدة، لأنهم قبائل عديدة منهم الصميم والحليف، كانوا يسمون قديماً "بخواكة"و استمروا في ذلك حوالي قرنين (6-7هـ /12-13م)[3].

و) إمارة مشظوف: نشأت من منتصف القرن (19-20م) وهو اسم قبائل محاربة تأسست بعد إمارة أولاد مبارك عرفت بالعدل والجلد في الحرب موطنهم وجناحهم الرئيسي ومركز إمارتهم بلاد الحوض الشرقي الموريتاني[4].

1) حماه الله ولد سالم، مصدر سابق، ص ص 315، 316 .
2) حماه الله ولد سالم، مصدر نفسه، ص 316.
3) حماه الله ولد سالم، مصدر نفسه، ص 319 .
4) حماه الله ولد سالم، مصدر نفسه، ص323 .

المبحث الثالث :جغرافية موريتانيا ومواردها الاقتصادية

1) الأرض المناخ والمياه

أ) الأرض: تمتاز موريتانيا أو الأراضي الموريتانية بالبساطة وعدم التعقيد فأراضيها عبارة عن سهل منبسط مترامي الأطراف وقليل الارتفاع تغطيه الصخور الرسوبية بالإضافة لمجموعة من الهضاب والأحواض خاصة في الأجزاء الوسطى[1]، تشكل الأراضي الصالحة للزراعة في موريتانيا 1%من مساحة البلاد أما الأراضي الرعوية فتمثل 38% من مساحة البلاد و5%هي نسبة الغابات من المساحة الكلية للبلاد[2] .

بالنسبة للمرتفعات في موريتانيا فلا مرتفعات تذكر فأعلى نقطة هي 915م فالخلاصة أن معظم الأراضي في موريتانيا قاحلة وصحراوية[3]، ويمكننا أن نقسم البلاد أو الأراضي الموريتانية إلى المناطق التضاريسية التالية:

- وسط البلاد: إقليم المرتفعات والهضاب ويمتد من منطقة أدرار إلى جنوب البلاد .
- شمال البلاد: إقليم الرقيبات .
- المنطقة الساحلية: وتنحصر هذه المنطقة من سلسلة المرتفعات والهضاب في الشرق والمحيط الأطلسي غربا وبين حدود الصحراء الغربية شمالا حتى حوض نهر السنغال جنوباً[4] .
- القسم الشرقي من البلاد: صحراوي يعاني من الجفاف والحرارة يتخللها بعض الهضاب[5] .
- القسم الغربي من البلاد: يحتوي على شبكة من السهوب والرمال وليس بالموحش[6] .

---

1) فوزان بن عبد الرحمان الفوزان، مرجع سابق، ص 552 .

2) كمال مريس شربل، مرجع سابق، ص 602 .

3) كمال موريس شربل، مرجع نفسه، ص 602 .

4) فوزان بن عبد الرحمان الفورزان، مرجع سابق، ص ص 562،561 .

5) مُحَمَّد يوسف مقلد، **موريتانيا الحديثة (غابرها وحاضرها)**، دار الكتاب اللبناني، دم ن، دت ن، ص 45 .

6) افريرجان، **قصص مغامرات وجولات وحروب في بلاد البيضان**، تق: جنيف ديزيري فيمن، محفوظة للنشر دم ن ، د ت ن، ص34 .

ب) المجاري المائية: وتتمثل في نهر السنغال[1] المجرى المائي الدائم الوحيد في البلاد بالإضافة لمنظومة من الأودية الموسمية[2].

ج) المناخ: المناخ في موريتانيا مناخ صحراوي جاف بشكل دائم مع نسيم متواصل على السواحل[3]، تسقط الأمطار بصفة غير منتظمة

ففي الجنوب تهطل الأمطار صيفاً، و في الشمال تكون الأمطار قليلة تسقط شتاءاً لذا فالمنطقة الجنوبية أكثر ازدهاراً من المنطقة الشمالية[4] .

2) الموارد الاقتصادية :

موريتانيا بلد فقير في موارده الطبيعية يعتمد اقتصادها على تصدير المواشي والصمغ العربي[5] العربي[5] و الملح وبعض الحبوب فهي تملك أكبر ثروه حيوانية ففيها ما يفوق 7مليون رأس غنم و مليون رأس بقر و مليون رأس ابل وعدد من الماعز،كما تم اكتشاف النحاس والحديد مؤخراً [6].

1)نهر السنغال: وقد سماه البكري بنهر السودان ، وهو ينبع من هضبة الفوتاجلون وهو نفس منبع نهر النيجر ، حيث يتجه شمالاً إلى أراضي غينيا ونيجيريا ثم غرباً في السنغال التي تضم اغلب أجزائه ويصب في المحيط الأطلسي ويتميز مجراه بالانحدار التدريجي في المنطقة الساحلية وهو قليل العمق حيث لا يتجاوز عمقه ثلاث أمتار لمسافة 350كم من المصب، ينظر: أبو عبيد البكري، **المسالك والممالك (المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب)**، دط، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة ص182.

2) فوزان بن عبد الرحمان الفوزان، مرجع سابق، ص 560 .

3) كمال موريس شربل، مرجع سابق، ص 602 .

4) مُحَّد بن ناصر المعبودي، مرجع سابق، ص 22 .

5) الصمغ العربي: أو ما يعرف بالعلك و هو مادة تفرزها أشجار القتاد المتنتشرة بكثرة في الجزء الجنوبي من البلاد بمحاذاة بمحاذاة النهر، ترتكز هذه المادة بكثافة في منطقة الًترارزة، ينظر: مُحَّد المختار ولد السعد، **إمارة الترارزة وعلاقتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من 1703–1860م**، مجلة الرباط الكتب الالكترونية، منشورات معهد الدارسات الإفريقية العدد 05، الرباط، 2002م، ص 10.

6) مُحَّد يوسف مقلد، مرجع سابق، ص 45 .

المبحث الرابع : أوضاع موريتانيا قبيل الاحتلال الفرنسي

1) الأوضاع السياسية:

كانت موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي خاضعة للنظام القبلي حيث لم يكن هنالك سلطة مركزية تضبط حدود البلاد، وقد قسمت البلاد لخمسة إمارات شكلت كل إمارة منها نظاماً سياسياً لها، لها حوزتها الترابية[1]، شهدت موريتانيا أواخر القرن ال19 وبداية القرن ال20 تدهوراً في الأوضاع الأمنية و انتشار أعمال العنف بمختلف أشكالها النهب والسلب والمعارك .....الخ وطالت مختلف المدن و الأرياف[2].

2) الأوضاع الاجتماعية والثقافية :

تعددت المؤسسات الأهلية في المجتمع الموريتاني (شيوخ الطرق، شيوخ القبائل ألامراء) وعانت البلاد من العزلة والانغلاق، وحرمت من التفاعل مع من حولها من الدول المغاربية والافريقية، وقد نجم عن هذه العوامل غياب الحس الوطني فكل أمير في موريتانيا يهتم بإمارته والشيخ الطرقي يعتني بأتباعه والشيخ القبلي يولي اهتمامه بأفراد قبيلته[3].

لم تكن لهم حكومة منظمة فقد كانوا لا يزالون يعيشون معيشة بدوية في المدن، ومثل ما كان للبدو شيوخاً يطيعونهم،كانت كذلك البلدة تتخذ لها قاضياً و لا يرجعون اليه إلا في المسائل الكبرى و إذا حدث قتل كانوا يلجئون إليه للقصاص، وإن لم يكن هناك قاض فكان المتنازعان يتحاكمان لشخص يسمع حجتهما مع الشهود و يحكم بالعدل بينهما[4] .

---

1) الحطاب مُحَّد فاضل ولد مُحَّد، **الطريقة الفاضلية نشأتها–طرحها–نشاطاتها(1830–1960)**، مذكرة دكتوراه، دت جامعة تونس للأداب و الفنون و العلوم الانسانية، تونس، 2018م، ص 207 .

2) أبي بكر بن احمد المصطفى، **منح الرب الغفور في فكر ما أهمله صاحب فتح الشكور**، تح: مُحَّد الأمين بن حمادي ددن، دم ن، 1917م، ص 39.

3) الحطاب مُحَّد فاضل ولد مُحَّد، المرجع السابق، ص 208 .

4) شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 555.

أما عن الصراع الذي كان بين القبائل فيعود السبب في اغلب الأحيان للأرض أو لملكية الأرض،فقد كانت القبائل والإمارات الموريتانية تتنازع فيما بينها حفاظاً على ملكيتها التي كانت تاريخيا (الملكية) ترجع للمشيخة أو القبيلة أو للأمير أو للدولة المركزية في موريتانيا[1].

أما ثقافيا فبالرغم من بداوة المجتمع الموريتاني إلا أنه كان غني بمراكز العلم والتدريس "كالمحاضر" المنتشرة في جل قبائل الزوايا كمعاهد تعطي تعليماً ثانوياً وعالياً في أغلب الأحيان مثل مدرسة " حرمة ابن عبد الجليل "و يقل عددها أو يكثر حسب الأزمنة، ولكل منها مجال تخصصها الفقه التفسير .....الخ[2].

3) الأوضاع الاقتصادية :

يعتمد الاقتصاد اعتماداً كلياً على القطاعات الريفية التقليدية و الثروة الحيوانية والزراعية و صيد السمك والغابات[3]، فبالنسبة للزراعة أهم ما يزرعونه النخيل ليقتاتوا من التمور ويزرعون تحته الشعير والدخن والقمح هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعتبر التجارة أهم من الزراعة في موريتانياخاصة تجارتها مع أهل السودان و يعتبر الملح السلعة الأكثر رواجاً بعد الصمغ[4].

هناك بعض القبائل تعتمد ثروتها على الجمال مثل الرقيبات وأولاد ديلم و أولاد سبأ، حيث لايقل عددها عن 30000 رأس، و يقول البعض أنهم يعيشون على الجمل ويتغذون على حليب الإبل ويسقون خيولهم القليلة عليها[5].

---

1) يحى بن البرّاء، **ملكية الأرض في موريتانيا**، معهد الدراسات الإفريقية، 1999م، الدار البيضاء، ص ص 18-27.

2) المختار ولد أباه، **الشعر والشعراء في موريتانيا**، ط2، دار الأمان، الرباط، 2003م، ص ص 28، 29 .

3) محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا –تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا)**، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م، ص609.و نفس المعلومات لنفس المؤلف، **تاريخ أفريقيا القديم والحديث**، دط مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2006م، ص313.

4) شوقي ضيف، مرجع سابق، ص 554 .

5) paul marty, op.cit, p 57

تشكل هذه القطعان الرائعة مصدراً لا ينضب، و أما الصناعة فهي بدائية للغاية وتكمن في أيدي عمال الخشب والحديد والجلود[1].

أما بالنسبة للمرأة فهي تهتم بالصناعة المنزلية، و كثيرا ما كانت تتعرض البلاد إلى موجات من القحط والمجاعة لعدة عوامل الطبيعية، سياسية ..... الخ، مما أنهك قوى المجموعات القبلية المتصارعة فيما بينها[2].

1)paul marty, op.cit, pp57 ، 58 .

2) أبي بكر ابن احمد المصطفى، مصدر سابق، ص 39.

الفصـــــــــــل الأول:

الإحتلال الفرنسي لموريتانيا و ردود الفعل الأولية

المبحث الأول: العلاقات الفرنسية الموريتانية.

المبحث الثاني: سياسة كزافيي كبولاني في حتلال موريتانيا.

المبحث الثالث: مراحل التوغل الفرنسي في موريتانيا.

المبحث الرابع: المقاومة المسلحة .

تمهيـــــد:

بعد حصول كبولاني على موافقة الحكومة الفرنسية على مشروعه في إحتلال موريتانيا و كذلك حصوله على موافقة و دعم بعض الموريتانيين، عمل على ضم موريتانيا عن طريق الخطة العسكرية التي سبق له و أن قدمها في مشروعه، وقد شملت عملية الاحتلال ثلاث مراحل المرحلة الأولى التي إتسمت بالسلم و السيطرة الغير مباشرة، و المرحلة الثانية و تسمى مرحلة الإخضاع العسكري، أما المرحلة الثالثة و هي تصفية المقاومة التي كان لها دور كبير في تأخير عملية التغلغل، و التي كانت تعبر منذ الوهلة الأولى للإحتلال عن رفض الموريتانيين للتواجد الاستعماري و تمسكهم بالبلاد .

المبحث الأول: العلاقات الفرنسية الموريتانية

1) علاقة فرنسا بموريتانيا قبيل الاحتلال

أقام الفرنسيون علاقات تجارية مع القبائل الموريتانية على الضّفّة اليسرى من نهر السنغال وهذه العلاقات التجارية قائمة على دفع إتاوات للقبائل الموريتانية، مقابل الإبقاء على تجارة الصمغ وإرضاء هذه القبائل لمنعها من عبور نهر السنغال ومهاجمة الوكالات التجارية الفرنسية[1].

امتازت العلاقات التجارية الفرنسية الموريتانية كونها فردية بين التجار الفرنسيين أو الأوروبيين والقبائل الموريتانية (أمراء وشيوخ القبائل)، ثم عقدت المعاهدات بين الطرفين لتنظيم العلاقات التجارية لكن لم يمض وقت طويل على توقيع هذه الاتفاقيات حتى فقدت فرنسا مواقعها في السنغال بعد نشوب الثورة الفرنسية وما تبعها من حروب نابليون، وسرعان ما استردت فرنسا مواقعها بموجب معاهدة باريس 1814م، وبذلك عاد التجار الفرنسيون لاستئناف نشاطهم التجاري لكنهم وجدوا أن القبائل الموريتانية قد وصلت إلى الضّفّة اليسرى لنهر السنغال إلى منطقة "الوالو" و احتكرت التجارة و رفضت السماح للفرنسيين بإنشاء مراكز أو وكالات[2].

فما كان للتجار الفرنسيين إلا أن يرضوا القبائل الموريتانية بمختلف الوسائل كدفع الضرائب والهدايا خاصة مع منافسة التجار البريطانيين، ومع ذلك لم يستعمل الفرنسيون القوّة العسكرية للسيطرة على المنطقة، ولكن هذا لا ينفي وجود بعض الاشتباكات[3].

---

1) جبير علي سعدي عبد الزهرة، **الاستعمار الفرنسي في موريتانيا**، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 2، 9 ديسمبر 2020م، ص ص 172-187 .

2) إلهام محمّد علي الذهني، **جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850–1914م)**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1888م، ص ص 186- 192.

3) إلهام محمّد علي الذهني، المرجع نفسه، ص 192.

و هكذا توالت المعاهدات بين الطرفين، كما أولى حكام السنغال اهتماماً لعقد هذه المعاهدات فنذكر على سبيل المثال معاهدة السلام بين الترارزة وحكام السنغال في 31 ماي 1832م ومعاهدة مع أمير البراكنة 5ماي 1834م، ومع ذلك كثيراً ما تنقض القبائل الموريتانية المعاهدات وتهاجم الشركات الفرنسية[1].

و أحياناً يكون السبب وراء هذه الهجومات مماطلة التجار في دفع الإتاوات للقبائل الموريتانية وظل الحال كما هو عليه حتى مجيء فيدرب(Faidherbe)[2]، الذي قام بعملية تدعيم وتثبيت أسس القاعدة الفرنسية الموجودة في السنغال و توسيع نطاقها صوب الداخل[3]، وعمل على مجموعة من السياسات التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

1) إنشاء مراكز على الضفة اليسرى لتكون نقطة إرتكاز لأسلوب التبادل الجديد .
2) القضاء على محطات التبادل، و إبدالها إلى أماكن يختارها التجّار سواء على الضّفّة اليمنى أو اليسرى[4] .

---

1) عفاف عباس، مرجع سابق، ص ص 37،35 .

2) faidherbe : هو لويس سيزار فيدرب ولد بمدينة ليل الفرنسية في 3 جانفي 1818م، خريج المدرسة العسكرية عمل إداري بالسنغال ثم عين والي عليها 1884م إلى 1874م، ثم من 1863 إلى 1865 م، ينظر :عبد الله عيسى **المقاومة الإسلامية للاستعمار الفرنسي في السنغال**، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2 سبتمبر، 2015م، ص 8 .

https://drive.google.com/file/d/1z6nPDy16jmzaIEG3ONRdIxkvMJmlAnh-/view

لقد جاء تعيينه حاكماً للسنغال، مواكباً للخطة الاستعمارية الجديدة، لذلك أوكلت إليه مهمة توسيع النفوذ الفرنسي من نهر السنغال إلى الداخل، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه وحتى تسلم فيدرب مقاليد الأمور من نهر السنغال، كان لفرنسا ثلاث مناطق متفرقة، اثنان على الساحل، الأول عند سان لوي وتمتد حتى بودور على نهر السنغال والثانية على الرأس الأخضر ودكار وتمتد حتى نهر جامبيا، أما الثالثة فكانت في الداخل وتشمل منطقة التقاء نهر فاليم بنهر السنغال و تمتد من بكّل حتى خاي ينظر: مُحَمَّد عبد الرحمان ولد عمار، **السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا على عهد فيدهريب Faidherbe**، مجلة عصور الجديدة، العدد 14-15 صيف – خريف (أكتوبر) 2014م، ص 238.

3) جلال يحى، **تارخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، دط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999م، ص260.

4) عبد الله عيسى، مرجع سابق، ص 8.

3) وضع مملكة الوالو تحت الحماية الفرنسية، والقضاء على هيمنة القبائل الموريتانية .
4) إقرار حرية الملاحة في نهر السنغال، و إلغاء الإتاوات.
5) إلزام سكان الضفتين (الزنوج، البيضان) بالاعتراف بسيادة حكومة السنغال .
6) الاهتمام بالسنغال ومحاولة خلق نقاط ارتكاز لغزو السوق السوداني.

الملاحظ هنا أن " فيدرب (Faidherbe)" جاء بسياسة جديدة إتجاه الموريتانيين تمثلت في حرية التجارة، ويمكن القول أنه أعطى العلاقات التجارية بين الطرفين صفة رسمية عكس ما كانت عليه في البداية،حيث كانت المسؤولية تقع على عاتق التجّار دون تدخّل الحكومة لحمايتهم[1].

فقد أقام فيدرب منذ تعيينه على رأس المستعمرة الفرنسية بالسنغال نظاما لجمع المعلومات الدقيقة وأنشأ لهذا العرض مصلحة خاصة لدى المستعمرة مكلفة بشؤون البيضان،و هكذا أصبحت البلاد مسرحا للعديد من الرحلات الاستكشافية وخاصة الفرنسية بدءاً من "ريني كايي" الذي زار منطقة البراكنة سنة 1824م وانتهاء برحلة "فاميون" سنة 1900م، وقد ساهمت هذه الرحلات الاستكشافية في جمع المعلومات الهامة عن موريتانيا، عن طبيعتها و سكانها و قد إعتمد كبولاني في مشروعه لاحتلال موريتانيا على نتائج التقارير التي قدمها هؤلاء الرحالة[2].

1) عبد الله عيسى، مرجع نفسه، ص ص8، 9 .
2) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، **الاستعمار الفرنسي و آثاره في موريتانيا**، مجلة عصور الجديدة، العدد 12/11 فيفري 2013-2014م،ص ص 265، 266 .

المبحث الثاني : سياسة كزافيي كبولاني في احتلال موريتانيا

1) أسباب الاحتلال الفرنسي لموريتانيا:

شهدت موريتانيا قبيل الاحتلال الفرنسي أوضاعاً سياسية و اجتماعية غير مستقرة ومتدهورة ساعدت فرنسا على الاحتلال منها :

أ) الأسباب الداخلية :

- ❖ عدم وجود سلطة مركزية تضبط حدود البلاد الموريتانية .
- ❖ توزع حركة القبائل إلى منطقتين الأولى الواقعة شرق الواد الأبيض والتي لم تعرف الاستقرار الضروري للقيام بتنظيم سياسي بسبب تجدد السكان فيها، والمنطقة الثانية تضم منطقة القبلة و ادرار و تكانت التي تغيرت خريطتها السكانية جرّاء الهجرات، و نشوب الصراعات بينهم ممّا أضعف قوّتهم .
- ❖ توزع الإمارات في التراب البيضاني، حيث أخذ التفوق العسكري لبعض القبائل الحسانية يظهر وتبلور التنظيم الأميري الذي ظهر بعد حرب شربيبه التي وقعت بين زوايا منطقة القبلة و المغافرة و الترارزة و البراكنة وبعض أولاد مبارك .
- ❖ عزلة موريتانيا وعدم اتصالها بالعالم الخارجي مما أدّى إلى عدم تأثرها بالمتغيرات الخارجية.

ب) الأسباب الخارجية :

- ❖ محاولة ابريطانيا مد نفوذها إلى داخل موريتانيا عبر الاتفاقيات والمعاهدات مع بعض القبائل لبناء المساكن والمستودعات التجارية، وهذا ما أثار الخلاف بين الدولتين.
- ❖ رغبة فرنسا في تأمين السنغال بالاستيلاء على موريتانيا لأن المعاهدات التي عقدتها مع بعض الأمراء المحليين خلال القرن 19م لم تمنع الموريتانيين من الهجوم على المراكز التجارية الفرنسية على طول نهر السنغال[1].

---

1) عائشة ناصر، **الاحتلال الفرنسي لموريتانيا 1900–1960 م**، مذكرة ماستر، احمد دراية، ادرار 2016-2017م، ص ص 27، 28 .

❖ روح القومية التي ظهرت عند الشعب الفرنسي بعد هزيمة فرنسا، و فقدانها لإقليمي" الألزاس واللورين" ودعوتهم لإظهار قوّة فرنسا من خلال عمليات التوسع الاستعماري .

❖ المصالح المادية والاقتصادية التي أدّت لتصاعد موجة الاستعمار نهاية القرن 19م و أوائل القرن 20م من أجل البحث عن أسواق جديدة خارج حدودها[1].

2) حصول فرنسا على الموافقة الدولية لاحتلال موريتانيا :

لتوفير المناخ الدبلوماسي الملائم لاحتلال موريتانيا قامت فرنسا بعدة اتفاقيات دولية، بداية بالاتفاق الفرنسي الابريطاني الذي عقد عام 1890م الذي حصلت بمقتضاه فرنسا على موريتانيا والاتفاق الفرنسي الإسباني سنة 1900م، حصلت أيضاً فرنسا بمقتضاه على موريتانيا و من جهة احتفظ الإسبان بالصحراء الغربية[2]، وبذلك ضمنت فرنسا بأنها باستيلائها على موريتانيا لن تواجه أي مشاكل من قبل الدّول الأوروبية خاصةً بريطانيا، و لذلك توالت البعثات الاستكشافية على موريتانيا و أهمها بعثة كبولاني[3].

3) مشروع كبولاني لاحتلال موريتانيا:

قبل الشروع في تناول مشروع كبولاني في احتلال موريتانيا لابد لنا أن نقوم بالتعرف عن شخصيته: هو كزافيي كبولاني شخصية قيادية عسكرية من مواليد 1جانفي 1866م في قرية "مارنيانا" بجزيرة "كورسيكا"[4]، ثم انتقل مع أسرته إلى الجزائر، و زاول دراسته أين تمكن من إتقان اللغة العربية و الإطلاع على الدين الإسلامي وتخصص في دراسة الطرق الصوفيّة والتي انتهت بإصدار كتاب الطرق الصوفية الإسلامية مع زميله " أكناردیون"[5].

---

1) عائشة ناصر، مرجع سابق، ص 29 .

2) جير علي سعدي عبد الزهرة، مرجع سابق، ص ص 172، 187 .

3) إلهام مُحَمَّد علي الذهني، مرجع سابق، ص 194 .

4)Désiré-Vuillemin G.-M. Coppolani en Mauritanie. In: Revue d'histoire des colonies tome 42, n°148-149, troisième et quatrième trimestres 1955. p 292 . https://doi.org/10.3406/outre.1955.

5) Désiré-Vuillemin G.-M , epid, p 292.

أما عن حياته المهنية فبعد دراسته في المدرسة العادية بقسنطينة، كان يعمل كاتبًا استكشافيًا في محافظة هذه المدينة، ثم التحق فيما بعد بالحكومة العامة لمنطقة غرب إفريقيا بداية من 15 ديسمبر 1895م، أين عُيّن في منصب مساعد إداري سنة 1896 م[1].

كُلّف كبولاني في نوفمبر 1898م من طرف حاكم السودان "ترنيتان" بمهمة تقوده إلى السودان و الساحل الجنوبي، على أن يلتقي بقبائل البيضان من أجل التمكن من إخضاعها وانطلقت البعثة من"سان لويس"لتصل إلى قبائل الحوض (أولاد علوش، مشظوف وغيرهم....الخ)، وبفضل ثقافته العربية الإسلامية نجح في مهمته وعرض تقريراً شاملاً لتنظيم قبائل البيضان[2] .

قام كبولاني برحلة ثانية في 1899م تنقل خلالها في موريتانيا ونجح في الوصول إلى تمبكتو وقد ساهمت رحلات كبولاني في تنبيه الحكومة الفرنسية و وزارة المستعمرات لأهمية ضم موريتانيا فحتى عام 1900م كانت الحكومة مشغولة بحملتها في غرب إفريقيا وفي تشاد لتدعيم سيطرتها على المناطق التي استولت عليها، ولم يكن الفرنسيون يفكرون في احتلال شمال السنغال لاعتقادهم أن نفقات الاحتلال لا تساوي هذا الإقليم الضحل لذلك جاء استعمار موريتانيا متأخراً عن استعمار فرنسا لباقي دول غرب إفريقيا [3].

جمع كبولاني أثناء بعثته معلومات اجتماعية عميقة، وكسب ود بعض القبائل التي كانت متمردة على فرنسا وهنا أكد على أنّه يمكن إخضاع هذه البلاد الشاسعة وفق المخطط العلمي التنظيمي الذي اقترحه والذي يستند إلى الأسس التالية[4] :

---

1) Désiré-Vuillemin G.-M , op.cit, p 292 .

2) علي غنابزية، **دور القائد الفرنسي كزافيي كبولاني في تمكين الاستعمار الفرنسي في موريتانيا باستغلال ثقافته الإسلامية (الطرق الصوفيه) منطلقاً من الجزائر ما بين 1899–1905م**، قسم العلوم الانسانية، حمه لخضر، الوادي ص 6.

3) الهام مُحَمَّد علي الذهني، مرجع سابق، ص 195 .

4) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص 198.

– توحيد البيضان في مجموعة متجانسة توفر سنداً للإدارة الفرنسية .
– تأمين المستعمرات في إفريقيا الشمالية والغربية وتنمية التجارة الفرنسية ومصالحها في المغرب و إتباع سياسة محكمة في الصحراء.
– تجنب عداء المغرب الذي يدعم سرياً من طرف القوى الأوروبية.
– تنظيم جباية الضرائب في مختلف مناطق البيضان إبتداءاً من سنة 1903م.
– ترجيح كفّة الزوايا على كفّة بني حسان نظراً لمكانتهم الدينيّة و السياسية في المجتمع الموريتاني وهذا لهدف بسط نفوذه على كامل التراب الوطني الموريتاني.
– احترام النظام الاجتماعي المحلي السائد في موريتانيا.
– سياسة فرق تسد وتطبيقها في الأسر المحاربة الدينية التي تتنافس على الزعامة.
– تبني إستراتيجية عسكرية تعتمد على سياسة هادئةٌ أساسها سد المنافذ من خلال حماية السنغال بسلسلة من المراكز تقام عند تقاطع الطرق الريفية .
– اجتياح موريتانيا من الجنوب بدلاً من دخولها من الشمال[1] .

رسم كبولاني الخطة الذي يجب إتباعها قدر الإمكان، و أمر بأن لا يقاتلوا القادة الدينيين وجهاً لوجه، لأن هذا يزيد من هيبتهم، ثم تم إنشاء مشروع ضم موريتانيا إلى إفريقيا الغربية، من أجل دراسة ظروف العملية للإحتلال، و يمكن القول حسب رأي المؤلفين الفرنسيين أن شهادة ميلاد موريتانيا قد بدأت بتاريخ 27 ديسمبر 1899م[2].

1) صابر نور الدين، مرجع نفسه، ص ص 198، 199.

.

2) Désiré-Vuillemin G.-M op.cit, p294-296 .

المبحث الثالث: مراحل التوغل الفرنسي في موريتانيا..

يمكن تقسيم الاحتلال الفرنسي للبلاد إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى بين عامي (1900-1905م) ويصنفها المؤرخون بأنها مرحلة التغلغل السلمي، ويعرفها الموريتانيون بأنها بداية عهد السيطرة الغير مباشرة، أمّا المرحلة الثانية بين عامي (1905-1914م) وهي مرحلة الإخضاع العسكري بقيادة "غورو"، و المرحلة الثالثة (1914-1934م) وتتسم بأنها مرحلة تأمين الاحتلال وتصفية جيوب المقاومة لاسِيَما قبيلة الرقيبات التي التجأت إلى الصحراء الغربية التي كانت خاضعة للنفوذ الإسباني[1].

1) مرحلة التوغل السلمي:

أ) إحتلال الترارزة 1903م:

قام كبولاني بتطبيق سياسة التوغل السلمي التي اتخذت شكل الاتصال المباشر بالزعماء المحليين ورؤساء الطرق الصوفية بغية كسبهم لجانب النفوذ الفرنسي[2]، و حصل كبولاني في 15 ديسمبر1902م على المباركة لعمله عن طريق فتوى تحبذ الإنضمام لفرنسا، و هذا في اجتماع ضمّ سيديا و"الشيخ سعد بوه"[3]و المترجم "أبو المقداد" ومن هنا بدأ الفرنسيون مسيرتهم داخل موريتانيا مستغلين التنافس الحاصل بين أطراف القادة المحليين، دون انحياز لها[4].

---

1) إلهام مُحَمَّد علي الذهني، مرجع سابق، ص ص 60، 62 .

2) عبد العروي، **تاريخ إفريقا العام**، مجلد السابع، دط، يونيسكو/اديفرا، لبنان، 1990م، ص 109.

3) سعد بوه: ولد بمدينة النعامة منطقة الحوض جنوبي شرق موريتانيا، أمه مريم بنت أحمد الوالي و أبوه الشبخ مُحَمَّد الفاضل أسرة عريقة نسب شريف لها الحظ الوافر في العلوم لاسيما علوم الباطن والتصوف و نحوه، له دور ثقافي في نشر تعاليم الاسلام لعب دور بارز في المحافظة على أرواح المسلمين بعد دخول الاستعمار، كان معارضاً لفكرة جهاد النصارى معللا بأنهاقوى عدة و عتاد من الموريتانيين، و لذلك يرى بأن ضرر المقاومة أكبر من نفعها. ينظر: فاطمة رقادي، يمينة عبادي **مواقف العلماء الموريتانيين من الاستعمار الفرنسي1903-1960م**، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر ، العقيد أحمد دراية، أدرار، 2019م، ص ص 30،31

4) عفاف عباس، مرجع سابق، ص 60.

حيث استقبلوا الأمير "أحمد سالم بن علي"[1] مرتين في "داكار" و هذا بسبب الهجوم و النهب الذي تعرض له على يد أهل "سيديا[2]" و كان هذا في نوفمبر 1901م وفيفري 1902م ثم بلغ الصراع على السلطة أشده في الترارزة سنة 1902م[3]، و هي السنة نفسها التي أرسلت فيها بعثة برئاسة الرائد "دي لابلان"، حيث تمكّنت البعثة من فض النّزاع و على إثر ذلك أصبح لفرنسا الحق في تعيين أمراء و تعيين مقيم فرنسي في المحضر الأميري و قدم كبولاني إلى الترارزة في ديسمبر 1902م و التقى"بأحمد سالم" الذي تنازل عن العرش و عقد كبولاني في 7 جانفي 1903م اتفاقية مع الطرف المنشق "سيديا"، و أعلنت القبائل الزاوية و الحسانية التي تضرّرت من الأزمة خضوعِها للاستعمار، وقد نصّت الاتفاقية على :

أ) قبول أحمد سالم بالواقع الفرنسي.

ب) الإمتثال للحكومة الفرنسية .

ج) عدم مقاومة الحكومة الفرنسية[4]

و بالخضوع السِّلمي لسكان الترارزة أنشأت السلطات الفرنسية مركز إداري، إلا أن الأمن لم يستتب بصفةٍ نهائيَّة فقد قامت عدّة حركات مناوئة ضدَّ المستعمِر الفرنسي، الذي أخضع كل القوى السياسية بالترارزة و قضى عليها لتصبح في الأخير تحت الحماية الأجنبية [5] .

---

1) أحمد سالم: بن اعلي بن محمَّد لحبيب تولى امارة الترارزة بعد مقتل عمه سنة 1891م، و يعرف بأحمد سالم الثاني وقع اتفاقية مع الفرنسيين 1891م وقد عارض دخول المستعمر الفرنسي للبلاد، بدأ تنظيم المقاومة و حشد القبائل في الترارزة و تم إغتياله 1905م، ينظر:المختار بن حامد، **حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا**، تق و تح: سيدي احمد بن احمد، د د ن، د م ن، د ت ن، ص 612.

2) سيديا: هو بن المختار بن الهيبة الابيري عالم كبير و شيخ طريقة صوفية له مكانة اجتماعية عالية بين قبائل الزوايا. ينظر: المصطفى ولد احمد سالم الشريف، **التبيان (في معرفة اسماء العرب البيضان)**، دط، دار ناشري للنشر، دم ن ، 2011م ص 87.

3) عفاف عباس، مرجع سابق، ص ص 60، 61 .

4) عفاف عباس، مرجع نفسه، ص61 .

5) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص 210 .

ب) احتلال البراكنة 1904م :

رغم خضوع قبيلة الترارزة للحماية الفرنسية إلا أنّ قبيلة " أولاد عبد الله" ايدوعيش البراكنة و تكانت واصلت عملياتها المعادية للاحتلال فقد كانت تقوم بنهب القبائل الموالية للفرنسيين[1]، وقد بدأ احتلال البراكنة في ديسمبر1903م، حيث تمّ تأسيس مركز للتموين " ببوكي" الأمر الذي عارضه الأمير "أحمد ولد سيدي علي"[2]، الذي كانت تربطه علاقة حسنة مع الفرنسيين[3].

و ساعده في ذلك"بكار"[4] أمير تكانت الذي كان يحث على الجهاد والدفاع عن ترابهم حيث قام بإرسال رسل في كامل تراب موريتانيا، يحثهم على الجهاد و الدفاع عن بلدهم ضد الغزو الفرنسي، و على اثر ذلك قام الأميران بمهاجمة الفرنسيين في المركز الذي تمّ إنشائه إلا أنّ الفرنسيين و بقيادة النقيب أربوكست (Arbogast) و الملازم أرنود (Arnaud) تمكّنوا من صد الهجوم و توطيد نفوذهم بهذه المنطقة التي اعتمدها كبولاني كمصدر أساسي للتموين، كل هذه الهجومات من أجل منع لمواصلة السياسة التوسعية في موريتانيا، حيث كان احتلال البراكنة مجرد تمهيد لإحتلال تكانت[5].

---

1) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص 211 .

2) أحمد ولد سيدي علي :هو أحمد الثاني بن سيدي علي الثاني بن أحمد الأول بن سيدي علي الأول بن مختار بن آغريشي أمير البراكنة التاسع هاجر و ترك امارته عند دخول الفرنسيين سنة 1903م، و كان ضمن الوفد الموريتاني الذي إتصل بالشيخ ماء العينين و ذهب معه إلى السلطان المغربي بحثاً عن عدة وعتاد لمقاومة الفرنسيين، ينظر: المختار بن حامد مصدر سابق، ص 475.

3) عفاف عباس، مرجع سابق، ص 62 .

4) بكار: هو الامير الشهير و المجاهد الشجاع و اكبر أمير عرفته تكانت قضى في إمارته ما يناهز سبعين سنة، دخل في صراعات الترارزة الداخلية كما أدرك الاحتلال الفرنسي و قاوم الوجود الاستعماري و نظم المقاومة، توفي سنة 1905م ينظر: المختار بن احمد، مصدر سابق، ص ص 474، 475 .

5) عفاف عباس، مرجع سابق، ص 63.

2) مرحلة الإخضاع العسكري 1905م:

أ) احتلال تكانت 1905م:

بعد إخضاع كل من الترارزة و البراكنة سلمياً بدأ كبولاني في التفكير في التوجُّه نحو الوسط و بالضبط إلى قبيلتي تكانت و ادرار لإخضاعهما للسلطة الفرنسية و بعد صدور مرسوم 28 أكتوبر 1904م القاضي بأنَّ موريتانيا منطقة مدنيَّة و أنَّ كبولاني مفوضاً عامّاً عليها[1]، دفع هذا الأخير مواصلة سيره و التوسُّع نحو تكانت و نجحت حملته في تفريق قوَّات ايدوعيش[2] و القضاء عليها و على أميرها "بكار ولد أسويد أحمد"1 افريل 1905م الذي رفض الاستسلام[3]، ولم تمر فترة طويلة على استشهاد "بكار ولد أسويد"حتى لقي كبولاني مصرعه على يد سيدي "مولاي الزين" أحد مريدي الطريقة الغطفية[4]و ذلك في 12 ماي 1905م وتولى قيادة الحملة الرائد مونتاني (monthané) بعد وفاة كبولاني [5].

و في المقابل زادت قوّة و حماسة المقاومة خصوصاً على يد أمير ادرار ولد عيد و"الشيخ ماء العينين"، وفي ظل هذه الظروف الحرجة أخذ الفرنسيون الحيطة، فحصنوا مراكزهم لحماية المناطق المحتلة و إخضاع المزيد من المناطق الموريتانية ثم تواصلت مرحلة الإخضاع العسكري إلى غاية 1906م[6].

---

1) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص 215.

2) صابر نور الدين، مرجع نفسه، ص 216 .

3) عفاف عباس، مرجع سابق، ص 63.

4) الطريقة الغطفية: هي طريقة شاذلية أول مشايخها مُحَمَّد الأغطف بن حمى الله مُحَمَّد ولد سالم الداودي الجعفري وعنه أخذها الشيخ المختار بن طالب اعمر البصادي و تلقاها الشيخ سيد أحمد بن عمار البصادي ابن عمه و لقبه الشيخ الغطف فنسبت له، مؤسسة أهلية محكمة التنظيم جمعت بين التربية الزهدية و النظام الانتاجي و التجاري، السياسي و الاجتماعي ينظر هامش: عفاف عباس، مرجع نفسه، ص ص 63، 64 .

5) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص ص 216،217.

6) صابر نور الدين، مرجع نفسه، ص 217.

ب) احتلال ادرار 1909م :

تمكَّنت"الرائد مونتاني"بعد احتلاله لتكانت من توفير مراكز دفاعية حققت له هدوء نسبي داخل المناطق التي خضعت للسيطرة الفرنسية، لكن هذا الأمر لم يدم طويلاً أين انفجرت نار المقاومة في ادرار و التف المقاومون حول أميرها " ولد عيد" و الشيخ " ماء العينين"، فكان احتلال ادرار سلمياً إلى أن حلّ " غورو (Gouraud)"[1] الذي استقر بأطار منطقة أكجوجت ثم أخذ طريقه نحو ادرار لاحتلالها لكنّه ما إن وصل إلى منطقة "أكرارت" حتى لقي مقاومة عنيفة، وجرت معركة رهيبة كانت أولى المعارك التي تقع في ادرار[2]، و قتل على اثر هذه المقاومة الضابط الفرنسي "ريبو (Ribot)"قائد الحملة، كما استشهد ثلاثة من المقاتلين الموريتانيين ثم إتجه البقية نحو أكجوجت و حرروها من الحامية الفرنسية و واصلوا مطاردة الفرنسيين[3]، وقد سبقت هذه المعركة معركة "واحة المنيان"التي تعرضت فيها فرنسا لخسائر فادحة فقتل على اثرها قائد الحملة و غنم منها المقاومون الأسلحة و الجمال[4].

و دفعت هذه الخسارة بالفرنسيين إلى إعداد حملة أخرى كبيرة تتكون من1000 جندي من بينهم 700 من الرماة، 240 جمل، 30 فارس، 3 من أصحاب المدافع الثقيلة، و حوالي 150-200 من المجندين، وانقسمت الحملة لقسمين فرقة بقيادة غورو باتجاه تجكجة[5].

---

1) (Gouraud) غورو: هنري اوجين غورو جوزيف ، (1867-1946 م) جنرال فرنسي في مستعمرات السودان الغربي المفوض السامي للحطومة الفرنسية في المشرق العربي من (1919-1923م) و الحاكم العسكري لباريس في الفترة من 1923-1937م، ينظر هامش: عفاف عباس، مرجع سابق، ص65 .

2) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص231 .

3)Paul Marty, op.cit ، p 45 .

4) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص69.

5) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص 232.

و الفرقة الثانية بقيادة "افريرجان Frerejean"[1] حيث دارت معارك طاحنة بين الطرفين خلفت العديد من القتلى من كلى الطرفين، و على اثر ذلك تمكن الفرنسيون من دخول أطار[2] و احتلوها سنة 09 جانفي 1909م، و انهزم الموريتانيون أمام تطور الأسلحة الفرنسية[3]، و طلب أهلها الأمان مقابل دفع 15 طن من التمر، لكن المقاومين إستغلوا الفرصة من جديد و اَغاروا على الحملة الفرنسية[4].

تمكن المقاومون من قتل عدد من الجنود السنغالين لكي يبرهنوا على أن المقاومة لم تنقطع و لاتزال متواصلة رغم فقدانها للقاعدة الأساسية في أطار، لكن الأمر الواقع حتّم عليهم الخسارة أمام حداثة الأسلحة الفرنسية[5]، لقد حققت حملة أدرار من وجهة نظر الفرنسيين نتائج مادية معتبرة فقد تم غزو أدرار معقل الجماعة الخطرة و زاد عدد القبائل و أقسام القبائل التي قدمت خضوعها، و هربت عناصر المقاومة إلى الشمال يتملكهم الخوف من العقاب في حالة عودتهم[6].

1) فريرجان Frerejean: من مواليد 1869- 1917م ضابط في الجيش الفرنسي، كان من قادة الحملة الفرنسية على موريتانيا من مطلع القرن العشرين و استطاع تجنيد العديد من أفراد القبائل و اخضاعهم لأوامره، ويمكن تشبيهه بلورنس العرب في شبه الجزيرة العربية فيما يخص تأقلمه مع البيئة اليدوية و التعامل مع سكانها، ينظر هامش: على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 68.

2) أطار: مدينة موريتانية يقال انها بنيت أول مرة غربي البطحاء في أواخر القرن التسع عشر ، وهي الآن عاصمة إقليم ادرار، ينظر هامش: على بدوى على سالمان، مرجع نفسه، ص 68 .

هي اليوم مدينة عظيمة و قيل أنها كانت أكثر دوراً و نخلاً من شنقيط، تجاورها اوداء كثيرة و اهلها السماسدة، وتبعد من جهة الغرب الجنوبي عن شنقيط مسافة يومين، وعن اطار الطريق، ينظر: مُحَمَّد يوسف مقلد، مرجع سابق، ص 149 .

3) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص ص 231، 233

4) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 70.

5) على بدوى على سالمان، مرجع نفسه، ص 70.

6) على بدوى على سالمان، مرجع نفسه، ص 70.

ج) احتلال تيشيت :1911م :

قام الفرنسيون بحملات أخرى و ذلك لإخضاع ما تبقى من الأراضي الموريتانية، و بعد صدور قرار القيام بحملة عسكرية سنة 1911م،وذلك للقيام بعملتين متزامنتين في آن واحد فقامت الفرق الفرنسية باستطلاع تيشيت في تجكجة و فرقة تمبكتو بقيادة العقيد ريبو تقوم بالاستطلاع على ولاته[1]، تمكّنت فرقة العقيد "رولي Roulet" من الدخول إلى ولاته، في حين أن الفرق الفرنسية بقيادة "باتي Paty"[2] تمكنت من تطويق الحوض، و أصبحت تيشيت تحت السيطرة الفرنسية مع بداية الحرب العلمية الأولى سنة 1914م[3].

2) مرحلة تأمين الاحتلال و تصفية جيوب المقاومة1914–1934م

اتسمت هذه المرحلة باستمرار المقاومة الوطنية طوال هذه الفترة خاصة من جانب قبائل الرقيبات و بن ديلم رغم اعلانهم الاستسلامهم للنفوذ الفرنسي عام 1918م، و استسلام أحد ابناء الشيخ ماء العينين عام 1919م إلا أن تعسف الادارة الفرنسية و فرضها الضرائب على القبائل أدى لحدوث ثورة و اضطرابات في المنطقة لم تنقطع إلا بعد 1934م[4].

---

1) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص 233 .

2) paty باتي: عمل مفوض عام في موريتانيا 1910 مخلفاً لغورو و عمل مدير المكتب العسكري للحاكم بونتي كما تولى اعمال المفوض العام فترة سنة 1907م قبل رحيل مونتانيه و قد اهلته خبرته لمباشرة عمله خلفاً لغورو و كانت معرفته بالتيارات و الاحداث قد زودته بالكثير من الدهاء السياسي علاوة على الحزم الذي يتصف به كرجل عسكري و سار على نمطه كل من جاء بعده . ينظر هامش: على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 74 .

3) صابرنور الدين، مرجع سابق، ص ص 233، 234.

4)الهام مُحَمَّد علي الذهني، مرجع سابق، ص 203.

المبحث الرابع : المقاومة المسلحة .

1) المرحلة الأولى من المقاومة المسلّحة 1903–1905م .

تمتاز هذه المرحلة بأنها مرحلة المقاومة العسكرية المنظمة حيث تمّ خلالها عقد تحالفات و سياسات مهمة بين أمير تكانت بكار ولد أسويد أحمد و أمير الترارزة أحمد ولد سيدي أعل بهدف صد الاحتلال الأجنبي و إعاقة التقدّم الفرنسي داخل البلاد[1]، و قد شمِلت المقاومة الموريتانية في مرحلتها الأولى عِدّة مناطق منها بلاد الترارزة، البراكنة، تكانت والرقيبات .

جرت المقاومة بأسلوب الكمائن و الغارات الخاطفة و أغلب أساليبها تمثلت في حرب العصابات و كانت معاركها متقطعة حيث شارك فيها محاربون من خارج مجالهم، و كانت خسائرها نوعية[2]، و نذكر على سبيل المثال أول معركة بين الفرنسيين و البيضان (الموريتانين) و التي ذكرها افريرجان في مذكراته أين قام "اولاد الفاغ "و "أولاد دمان" بمهاجمة المرابطين المناصرين لفرنسا[3]، و كان للتفوق العسكري الفرنسي دور في اسحاب "بكار" إلى مناطق انتجاعه حيث قام بتجميع أنصاره،و تمكن على الصعيد الداخلي لإمارته في تكانت من توحيد صفي أبكاك و أشراتيت التي تمثل أهم المكونات الاجتماعية.

و رغم الانتصارات التي حققها المرابطون والمقاومون في تكانت بقيادة "بكار" الا انها لم تكن نهائية فقد تمكنت القوات الفرنسية في الأخير بزعامة افريجان "Frère jean" من ملاحقة المقاومين إلى منطقة "آفلة" و قامت بقتل "الأمير بكار" 1 أفريل 1905م و قد نتج عن موته ما يلي[4]:

---

1) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص267 .

2)عبد الخالق بهلول، سامية عيدودي، **الحركة التحررية في موريتانيا (1903 –1960)**، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، العربي تبسي، تبسه، 2016-2017 م، ص 32.

3) افر يرجان، مرجع سابق، ص ص 51، 52 .

4) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 268.

أ) تفريق قوة إدوعيش و مصادرة أملاكها، حيث تفيد التقارير الفرنسية أن الحملة على تكانت قد حصلت خلالها على كميات كبيرة من الحبوب و الأغنام .

ب) إعلان بعض القبائل الموالية للأمير بعد موته الخضوع للإستعمار، حيث توافد الكثير إلى مقر كبولاني بتجكجة طلباً للأمان[1].

يعتبر موت بكار إنتكاسة حقيقية للمقاومة، لكن هذا لا يعني الضعف و النهاية، فقد تجمعت القبائل و قررت إرسال ركب مكون من جميع القبائل إلى الشيخ ماء العينين ولد الشيخ مُحَّد فاضل في مقر إقامته في سماره samara في الصحراء ليتوسط لهم لدى سلطان المغرب طلباً للنجدة بالعتاد و عدة الحرب[2] .

2) المرحلة الثانية 1905–1912م .

جرت أغلب عملياتها في (تكانت، ادرار، اكجوجت، كيدي ماغا، البراكنة، آفلة، تيرس نواذيبو) وتميزت بتحفز القبائل للقتال بعد مقتل كبولاني وتنامي العمل العسكري لاسيما بعد حصار تجكجة و ملائمة الميدان لحرب العصابات، وظهور الشيخ ماء العينين على الساحة الموريتانية، الذي أخذ على عاتقه حمل راية الجهاد ضدَّ الفرنسيين[3].

إستغل الشيخ ماء العينين نفوذه لدى سلطان المغرب عبد العزيز للحصول على الدعم العسكري اللازم، و بهذا فقد إستجاب ملك المغرب لطلب ماء العينين و أرسل ابن عمه السلطان إدريس إلى تكانت في ماي م1906 من أجل تخليصها من الإحتلال الأجنبي[4].

1) مُحَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 268 .
2) مُحَّد الراضي ولد صدفن، مرجع نفسه، ص ص 268 ، 269 .
3) عبد الخالق بهلول، سامية عيدودي، مرجع سابق، ص32
4) الخليل النحوي، مصدر سابق، ص 335.

و أكد الشيخ ماء العينين بأنه سيجد الدعم من الحكومة المغربية التي توفر له المدافع ذات الطلقات السريعة و كل عتاد الحرب، و بالتالي تخرج القبائل عن طاعة الحاكم الفرنسي في موريتانيا[1]، و لإقرار الأمن طلب الحاكم الفرنسي لموريتانيا من الوالي العام لغرب إفريقيا القيام بوساطة دبلوماسية لدى حكومة المغرب لفرض رقابة مشددة على تهريب الأسلحة لتتوقف الإمدادات على الشيخ[2].

ألحت القبائل الموريتانية مرة أخرى على الشيخ ماء العينين لإرسال وفد آخر للحكومة المغربية و إزاء ذلك ترأس بنفسه وفادة ثانية إلى المغرب، لكنها لم تكن مثمرة فقد كان السلطان عبد العزيز يواجه مشاكل ومصاعب متعددة صرفت أنظاره عن الإهتمام بأدرار، و لم يحصل إلا على بعض البنادق سريعة الطلقات،كل هذا لم يمنع القبائل الموريتانية من مواصلة كفاحها في أدرار، حيث قابلت حملة غورو على المنطقة بحزمٍ و قوة[3]، دامت المعارك بينهما عامين و أشهر المعارك هي معركة " النميلان" [4]1906م.

و معركتي" تيفو جار"26 ديسمبر 1908م و" أماطيل" 30 ديسمبر من نفس السنة التي تكبد فيهما الجيش الفرنسي خسائر جسيمة في الأرواح، وفي هذا الإطار كتب الجنرال غورو يقول (...إن الدخول الإستعماري إلى بلاد البيضان كلَّف الكثير من المجهود والدم ...، إن حملة أدرار تعتبر من أقصى و اصعب حملاتنا الإفريقية ....)[5].

1) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 270 .
2) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع نفسه، ص 270
3) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع نفسه، ص ص 270، 271 .
4) التميلان: تبعد 25 كم جنوب غرب تجكجة و حسب البيان الفرنسي خسر الفرنسيون في هذه المعركة من الأوروبيين الكثير فتركت أجسامهم دون دفن في العراء أما الموريتانيون فقد خسرو 150رجل منهم 3 من رؤساء و 5 من أولاد بكار رئيس قبيلة ادوعيش، ينظر: على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 90.
5)مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 271.

و على الرغم من الحماس العسكري للمقاومة فإنها لم تتمكن من الصمود أمام فرنسا، حيث تمكنت هذه الأخيرة من إجتياح مدينة أطار في السنة الموالية 9 جانفي 1909م، أدى هذا الانتصار إلى انقسام القبائل الموالية للشيخ ماء العينين[1].

عموماً يمكن القول بأن هذا الجو من التفوق العسكري لم يمنع المقاومة من مواصلة كفاحها حيث كانت المناطق الخاضعة للفرنسيين عرضة للعديد من عمليات النهب المدبرة من طرف مجموعات المقاومين التي كانت تنتظم في شكل فرق محاربة لتنفيذ الأعمال التخريبية ضد الاستعمار، وفي هذا الانجاز كتب الإداري الفرنسي في أدرار إلى والي موريتانيا يقول[2] :

"... في الظرف الحالي إننا نفكر في طريقة تمكننا من إستخدام قبائل حسان في أدرار في حملة مضادة للتجمعات القبلية التي يقودها الأمير سيد أحمد ولد عيد، و كذلك ضد جماعات ولاد غيلان و أهل احجور المعادية و المحاربة لنفوذنا، و ذلك بغية وضع حد لعمليات النهب المتواصلة اعتقد أن هذه القبائل الحسانية يمكن إستخدامها فقط مع توفير الثقة الكاملة ضد قبائل الشمال(الركيبات، أولاد دليم، أولاد أبي السباع[3]) و ذلك عندما تكون الفرصة مواتية..." .

و لتعويض خسارتها في ادرار كثفت المقاومة المورتانية من العمليات العسكرية الغير منظمة في كل من منطقة تكانت و اركيبه، حيث قامت في العديد من المرات بمصادرة المواشي التي تمتلكها القبائل الموالية للفرنسيين،كما قامت بمهاجمة و افتكاك البريد الخاص بالسلطات الاستعمارية وأعلن مُحَّد العقب ولد مايابا أن الواجب الديني يفرض عدم التعامل مع النصارى[4] .

1) مُحَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 271.

2) مُحَّد الراضي ولد صدفن، مرجع نفسه، ص 272 .

3) اولاد ابي السباع: يرجع نسبها إلى مُحَّد بن ادريس و لها وجود في موريتانيا و المغرب و قد اضطلعت بدور بارز في النشاط التجاري و اولاد غيلان و الرقيبات و ادليم من اشهر القبائل العربية الحسانية في موريتانيا و كان له امارات و سطوتهم و سلطتهم، ينظر هامش: على بدوى على سلمان، مرجع سابق، ص 92 .

4) مُحَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص272.

لأنهم غزاة محتلون وقد دعا السكان إلى الهجرة نحو الديار المقدسة و قد لقيت هذه الدعوة صدى لدى سكان الركيبة حيث هاجر الكثير و استقروا نهائيا بالمدينة المنورة [1].

إلى جانب ذلك أعلن الشيخ حماه الله في منطقة الحوض في الجنوب الموريتاني، الجهاد ضد النصارى دون سلاح و حرّض السكان على مواجهتهم و قصر الصلاة سنتين معتبراً أن البلاد في حالة حرب، وقد تم نفيه إلى ساحل العاج 1930م، في منطقة كيدي ماغا بالجنوب الغربي قاد إبراما (ابراهيم) حركة مقاومة عنيفة ضد الفرنسيين استهدف تسميم الأبار و احراق المراعي في وجه الغزاة و مواشيهم[2].

اتهمت السلطات الاستعمارية الجماعة الغطفية بتدبير عملية اغتيال كبولاني ولذلك كانت تحت الرقابة المشددة، وفي هذا السياق كتب الحاكم الفرنسي لإفريقيا الغربية إلى مندوبه في موريتانيا خلال سنة 1907 يحذره من الطرق الصوفية[3]، في نفس الإطار يقول ديشاستي:
"...هناك تيارات دينية أثارت قلق السلطات في موريتانيا، وأفلتت من سيطرتها على سبيل المثال الجماعة الغطفية في ادرار و تكانت و اتباع الشيخ ابراهيم أنياس و اتباع الشيخ حماه الله.."

توفي الشيخ ماء العينين 28 اكتوبر 1910م، ومثّل هذا الخبر ضربة كبيرة للمقاومة الموريتانية التي عرفت الكثير من المصاعب، فعلى المستوى الداخلي أدى رحيله إلى تفكك كبير في صفوف القبائل المناهضة للإستعمار، أما على المستوى الخارجي فقد تم التوقيع على إتفاقية نوفمبر بين المانيا و فرنسا تعترف فيها المانيا بالحماية الفرنسية على المغرب الاقصى مقابل حصول المانيا على ممتلكات في الكونغو[4].

---

1) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص272.

2) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع نفسه ، ص ص272 ، 273 .

3) الطرق الصوفية : نشأ التصوف في القرن الهجري حركة زهد و عبادة واعراض عن الدنيا و اقبال على الله بالقلب و القالب من رواده على مايذكر المتصوفة سيد تابعي البصرة ، الحسن بن أبي الحسن وهو صاحب مدرسة وعظية و قد سار على نهج علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، ينظر: الخليل النحوي ، مصدر سابق، ص 120 .

4) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 273 .

3) المرحلة الثالثة 1912–1934م:

خلّف ماء العينين ابنه "الهيبه" الذي حمل راية الجهاد بعد والده، و تمكن من تحقيق عدة إنتصارات على الفرنسيين[1]، من بينها واقعة لبيرات شمال أطار 10 يناير 1913م التي تمكن من خلالها القضاء على فرقة عسكرية ، وكرد فعل على ذلك قام mouret مفوض الحكومة الفرنسية في موريتانيا بشن حملة عسكرية تضم 367 مقاتل نحو اقليم الصحراء و انتصر فيها بعد معركة إقليم" tafilalet "[2].

بعد الحرب العالمية الأولى عادت الحركات لتظهر من جديد في موريتانيا، حيث الحق الثوار خسائر فادحة سنة 1923م بمجموعة عسكرية فرنسية في ادرار، و في سنة 1931م حيث تجدّد القتال بعد توقفه أكثر من 6سنوات، و لم تتوقف المعارك إلا بعد سنة 1934 م بعد ما تكبد الثُوَّار خسائر جسيمة نتيجة الجفاف، و بذلك تمكن الكفاح الشعبي المسلّح من التصدّي للمستعمِر، و إلحاق الخسائر بصفوفه كما تمكنت المقاومة من تأخير احتلال الفرنسيين لكامل البلاد الموريتانية إلى غاية 1934م[3] .

وجهت موريتانيا 1928م نداء أخير للحرب المقدسة ضد الفرنسيين لكنها لم تحصل على إستجابة، و لم تتمكن من الحصول إلا على 140 بندقية كما أن غلق الحدود الجزائرية و المغربية سنة 1932م ادى لقطع الدعم خصوصاً أن هذه السنوات كانت سنوات جفاف نتج عنه تراجع كبير في المراعي، و وفاة سيدي احمد ولد أحمد عيده أمير ادرار 19 مارس 1932م حرم المقاومة من سند سياسي و عسكري لا يستهان به، و من هنا بدأت تتلاشى المقاومة إلى غاية 1934م و انتهت باستسلام أمر بيه ربه 7افريل 1934م[4].

---

1) عبد الخالق بهلول، سامية عيدودي، مرجع سابق، ص 36 .
2) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 274 .
3) عبد الخالق بهلول، سامية عيدودي، مرجع سابق، ص 37 .
4) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 274 .

خلاصـة :

نستخلص من هذا الفصل أن فرنسا فرضت سيطرتها على أهم المناطق الموريتانية، و قضت على المقاومة الشعبية المسلحة التي عملت على تأخير و عرقلة التوسع الفرنسي، و عملت السلطات على ترسيخ الوجود الاستعماري في موريتانيا و تحقيق أهدافه بالإعتماد على السياسة الإستعمارية القائمة على القضاء على الزعامات المحلية و إبقاء السلطة الفعلية في يد الفرنسيين كما إستعملت شتى الأساليب لنهب خيرات البلاد .

الفصل الثاني :

السياسة الإدارية والاقتصادية في موريتانيا

المبحث الأول : السياسة الإدارية في موريتانيا .

المبحث الثاني : السياسة الاقتصادية في موريتانيا .

المبحث الثالث : ردود الفعل الموريتانية اتجاه السياستين.

تمهيـد :

فور إنتهاء فرنسا من العمليات العسكرية و قضائها على المقاومة الموريتانية، وجهت أنضارها و اهتماماتها إلى المجالين الإداري و الإقتصادي بتطبيقها لسياستها الاستعمارية من خلال التقسيمات الإدارية التي قامت بها للقضاء على الاضطرابات والصراعات القبلية و الزعامات المحلية و تحصيلها للضرائب، ثم تتفرغ للجانب الإقتصادي الذي توليه إهتماماً كبيراً فعملت على نهب و إستغلال ثروات البلاد، و هذا ما سنوضحه من خلال هذا الفصل.

المبحث الأول : السياسة الإدارية .

1) سياسة كبولاني coppolani الإدارية

من الملاحظ أنّ سياسة فرنسا الاستعمارية الإدارية في موريتانيا لم تكن بصورة مباشرة بل كانت تدريجية، و هذا ما تعكسه سياسة كبولاني الإدارية، ففي بداية الأمر وضع كبولاني نظام الإدارة الغير مباشرة، حيث أبقى على نظام الإمارة، حتى أنّه أقام أمراء جدُداً لم يكونوا موجودين من قبل و بالتالي حرص على إشراكهم في إدارة البلاد وهذا ما كان حاصل في إمارة تكانت.

و مع ذلك قامت السلطات الاستعمارية الفرنسية بعض المهام الادارية مثل جمع الضرائب وتعيين القضاة حسب ما هو متفق عليه في معاهدة الحماية التي عقدت بين أمراء البراكنة و الترارزة سنة 1903م[1]، وفي أعقاب خضوع إمارة الترارزة تمت إقامة مركز إداري في أصويت الماء، و مراكز أخرى باعتبارها نقاط استيراتيجية لحماية المصالح الفرنسية على ضفتي نهر السنغال[2].

و لتوطيد و تثبيت السيطرة في المنطقة أمر كبولاني بدعم المراكز الموجودة حيث أنشأ مركز إمبود في 9 ماي 1904م و مركز بياخ و مركز الاق، كما قام بتنظيم المنطقة و تقسيمها إلى ثلاثة أقاليم:

- ❖ إقليم البراكنة و يضم إملاق و إمويت .
- ❖ إقليم مال و يضم مال و إمويت[3].

---

1) مُحَمَّد سعيد بن أحمدو، **موريتانيا بين الإنتماء العربي و التوجه الإفريقي**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2003م ص 89 .

2) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص ص 62 ، 63

3) آدب بن سيد مُحَمَّد، **الإستعمار الفرنسي في موريتانيا من 1899 م–1934 م دراسة شاملة** ، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، الجزائر، 2007–2008م، ص 68 .

❖ إقليم كوركول الذي يضم إمبود[1] .

قررت فرنسا أن موريتانيا جزء من السنغال، وكان ذلك واضحاً من خلال المرسوم الجمهوري الفرنسي الذي صدر في 28 أكتوبر 1904م الذي نص على إلحاق موريتانيا بالسنغال، و أن موريتانيا هي منطقة مدنية و ذلك بعد فرض الحماية بسنة واحدة، وقد عُين كبولاني حاكماً لها ولُقِّب بمفوّض حاكم إفريقيا الغربية الفرنسية[2].

و ماإن صدر هذا المرسوم الفرنسي حتى اندفع كبولاني في السنة الموالية لمواصلة الاحتلال الاستعماري لموريتانيا، فكانت الحملة على منطقة تكانت التي نجحت في القضاء على قوة ادوعيش كما تمكنت من القضاء على بكار ولد اسويد احمد أمير تكانت الذي رفض الاستسلام في 1 افريل 1905م و نتيجة لهذا النجاح تم تأسيس مركز تجكجة الإداري خلال النصف الأخير من السنة، و لم يبقى كبولاني طويلاً بعد موت بكار حتى لقي حتفه هو الآخر[3].

2)السياسة الادارية بعد مقتل كبولاني Coppolani:

بعد تسع و عشرون يوماً من مقتل بكار ولد اسويد بطل المقاومة، أجمع المقاومون على أن يأخذوا بالثأر لبكار من كبولاني[4]، فبينما كان كزافيي كبولاني يعد حملته على إقليم أدرار تعرَّض للهجوم في 12ماي 1905م ببلدة تجكجة و لقي حتفه و مصرعه على يد الشيخ سيدي بن مولاى الزين مساء الجمعة، و انتشر خبر موته بسرعة و كان من نتائج مقتله أن استرجعت القبائل حريتها في التصرف[5].

1) آدب بن سيد مُحَّد، مرجع سابق، ص68 .
2) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص 214 .
3)على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 65 .
4) صابر نور الدين،مرجع سابق، ص 218.
5) صابر نور الدين، مرجع نفسه، ص 218.

تذكر بعض الروايات الموريتانية أن الشريف مولاي الزين[1] قد رأى في منامه أنَّه قتل ثعبان رأسه أسود فأول ذلك المنام بأن الثعبان هو كبولاني فعزم على قتله .

جنَّد له مجموعة من أفراد قبيلته وسار إليه في موقع ثكنته في تجكجة و انطلق قبل تاريخ العملية بثلاث أسابيع و ذلك يوم 6 ماي 1905م، وكان من الصعب دخول الثكنة نهاراً نظراً لكثرة الجنود و الحراسة المشَدَّدَه فتسلَّلوا إليه ليلاً، إلا أنّ الشريف قد لقي حتفه و استشهد قبل ان يقتل كبولاني و ذلك بعدما أطلق عليه أحد الضباط الرصاص، أما كبولاني فقد لقي مصرعه على يد أحمدو اعلي حيث أطلق عليه الرصاص في بطنه فاخترقت ظهره[2].

قُتل كبولاني ولا تزال المشاريع و السياسات الفرنسية متواصلة، وهذا ما يظهر في السنة الموالية فخلال 1906م، حيث تم إنشاء مراكز باكجوجت و الهدف من هذه المراكز المنشئة مراقبة الممرات التي تربط شمال أدرار بالإمارات الجنوبية[3].

1) الشريف مولاي الزين: هو سيدي الصغير بن مولاي الزين (1848-1905م) ولد باقرب من شنقيط، و تربى في محيط علمي و ديني إلتحق بالطريقة القظفية و بالمقاومة المسلحة .
و في ليلة الأربعاء الثاني و العشرون من جمادى الأول و الثالث عشر من جويلية ، توفي الشريف عاله بن بابه انتين بن ملوك بن مولاي عمر بن مولاي افضيل من صاعقة وقعت عليه في داره آخر الليل في مطر كبير، كان رحمه الله ملازماً للمسجد من عباد الله الصالحين يحفظ كتاب الله تعالى حسن الخُلُق و الخَلْق، محبوباً عند الخلق، مهيباً قليل الكلام توفي و عمره نحو الخمسين و ترك تسعة أولاد ذكوراً و ثلاثة بنات . ينظر هامش ومتن: مُحَمَّد الأمين بن حمادي، **موريتانيا خلال القرن التاسع عشر 1785-1908م**، تح: ابي بكر بن أحمد المصطفى، د ط، فكماس، 2011، ص ص320 ، 321 .
2) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص ص219، 221 .
3) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 66 .

تعتمد فرنسا في معظم مستعمراتها خاصةً الإفريقية على نفس السياسة الإدارية إذ تخضع معظم المستعمرات الفرنسية لحاكم عام فرنسي يتلقّى أوامره من وزير المستعمرات في باريس بالإضافة لمجالس استشارية متخصصة في بعض الشؤون كالتعليم و الصحة .....إلخ[1].

2-1) ضمُ موريتانيا إلى إفريقيا الغربية الفرنسية A.O.F:

عمِلت فرنسا إلى جانب تطبيقها لسياسة التثقيف على وضع الأسس التنظيمية الإدارية الموريتانية كمستعمرة فرنسية لتتمكّن من تسيير شؤونها و التحكم في إدارتها خاصةً أنها منطقة ذات تنظيم قبلي[2]، أين أصبحت الإدارة في يد المدنيين[3]، كما أن فرنسا قامت بضم موريتانيا عنوة في المجموعة الإفريقية والتي عُرفت باسم :

إفريقيا الغربية الفرنسية(Afrique occidentale française)[4] .

إن مقتل كبولاني كازافيي لايعني انتهاء التوغل و التوسع في البلاد فقد خلف كبولاني وزراء و مفوضين آخرين لتوطيد أقدام فرنسا في موريتانيا أمثال مونتاني و باتي ليواصلوا سياستهم و يحدثوا بعض التغيرات في بعض القواعد والأسس الإدارية .

1) عبد الله عبد الرّزّاق، شوقي الجمل، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، ط 2، دار الزهراء، الرياض، 2002م ص ص 287 ، 288 .

2) عائشة ناصر، مرجع سابق، ص 37 .

3) محمود السيد، مرجع سابق، ص 275 .

4) A.O.F: تعني افريقيا الغربية الفرنسية، وهي المناطق التي تحكمها فرنسا الواقعة شمال القارة الافريقية والتي تشمل مستعمرات السينغال موريتانيا، غينيا، السودان الغربي، ساحل العاج، بوركينا فاسو، دواميو النيجر. ينظر: نعيم كريم عجيمي الشويلي، **التطور السياسي في موريتانيا في ظل السيطرة الفرنسية 1945 – 1952م** ، مجهول، ص206 .

2-2) سياسة مونتاني Montané و باتيBatey:

قام مونتاني بتحديث سياسة جديدة تظهر في تقسيم البلاد محاولا تنظيم المناطق الموريتانية الخاضعة للنفوذ الفرنسي حيث قسم البلاد إلى خمس دوائر نذكرها كالتالي:

- ❖ دائرة الترارزة الغربية و مركزها أخروفة .
- ❖ دائرة الترارزة الغربية و مركزها بوتلميت .
- ❖ دائر البراكنة و مركزها مال .
- ❖ دائرة كوركول و مركزها كيهيدي .
- ❖ دائرة تكانت و مركزها تجكجة.

كما قام بتركيز ثلاث وحدات من القناصة السنغاليين في كل من بوتلميت بالترارزة الشرقية و تجكجة بتكانت، و كهيدي بكوركول و ذلك لتوفير الأمن لمختلف المناطق، ليخلف بعد ذلك القائد غورو لكنه لم يحدث تغيرات في السياسة الإدارية عدى أنه كان مهتم بالحملات العسكرية[1]، وبعد تعيين المفوض الجديد باتي عين بداية من الفاتح جانفي 1910م، حيث قام هذا المفوض الجديد بالإعتناء بفئة طالما أهملتها السياسة الفرنسية، و حاولت عزلها و هي الفئة المحاربة فكانت سياسة باتي تتمحور حول النقاط الثلاث التاليه :

- قسم البلاد الموريتانية إلى قسمين أساسيين

- ❖ المناطق المحاذية لنهر السنغال، و التي تسكنها أساسا جماعات تتميز بمزاولة النشاط الزراعي وهي في الغالب ذات نزعة مسالمة[2].

1) آدب بن سيد مُحَّد، مرجع سابق، ص ص 71، 72 .

2) آدب بن سيد مُحَّد، مرجع نفسه، ص 78.

❖ المناطق الشمالية من الترارزة و مناطق البراكنة و تكانت و أدرار و التي تحوبها جماعات رعوية ذات نزعة تحررية .

و بالتالي فقد إقترح باتيه أن يظل التنظيم الفرنسي للمناطق المحاذية للنهر كما هو، في حين توضع المناطق الشمالية تحت نظام حماية خاص يتم التركيز فيه على الفئة المحاربة و الزعامات التقليدية [1].

و هذا ما يذكره بعض المؤلفين في تاريخ المغرب العربي المعاصر عامة و تاريخ موريتانيا خاصة في كتاباتهم باختصار وقد تماثلت الكتابات في السياسة الإدارية نذكر من بينهم:

المؤلف مفيد الزيدي حيث يذكر في كتاباته أن إدارة المحمية أُسنِدت إلى مندوب عام يساعده اثنا عشر فرداً من الأهالي و خلال الفترة الممندة من 1904-1920م اتبعت ما يسمى بنظام الإقليم المدني وبموجب هذا النظام الذي فرضته المستعمرة، قسمت البلاد إلى دوائر و يدير الإقليم مفوض عام[2].

ويضيف المؤلف مُحَّد علي داهش في كتاباته أيضاً أنّ فرنسا قامت بضم موريتانيا إلى المجموعة الإفريقية الخاضعة لنفوذها و التي عُرفت باسم (افريقيا الغربية الفرنسية o.a.f) و كان مقرها العاصمة السنغالية سان لويس، و بعد فرض الحماية 1903م، أقامت نظاماً إدارياً يستجيب لمصالحها الاستعمارية، حيث أُسنِدَت إدارة المحمية إلى مندوب عام يساعده اثنا عشر فرداً من الأهالي، و خلال الفترة الممتدّة بين 1904-1920م اتبعت ما سُمِّيَ بنظام الإقليم المدني[3].

بموجب ذلك النظام قسِّمت البلاد إلى دوائر، و كان يدير الإقليم مندوب عام، ثم إنتقلت إلى نظام المستَعمرة[4].

1) آدب بن سيد مُحَّد، مرجع سابق، ص 78.

2) مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ المعاصر العربي الحديث و المعاصر**، دار أسامة، الاردن، 200م، ص 260.

3) مُحَّد علي داهش، **دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، اتحاد الكتاب العرب دمشق، 2004م، ص ص 73، 74.

4) مُحَّد علي داهش، المرجع نفسه، ص 74.

بعد ذلك غيرت السلطات الاستعمارية في بعض القواعد والأسس الإدارية فقد تم تحويل موريتانيا من محمية إلى مستعمرة سنة 1920م بعد صدور مرسوم يقضي بذلك في 3 ديسمبر 1920م من طرف الحكومة الفرنسية بعد تحقيقهم التقدم داخل موريتانيا، و ما تم إحرازه من توسع في هذا النطاق يشكلان سببين رئيسيين لهذا التغير وبهذا المرسوم أصبحت موريتانيا مستعمَرة تمتلك إستقلاليتها الإدارية و المالية، فهي تسير من طرف الحاكم الموريتاني و يخضع هذا الأخير إلى سلطة الحاكم العام لإفريقيا الغربية[1]، و كانت صياغة قوانين المستعمرات على وجه الخصوص توكل إلى وزير المستعمرات، ثم أصبحت من مهام الحاكم العام (حاكم المستعمرة) بمساعدة المجالس الإستشارية[2].

وضع كبولاني أسساً لنظام إداري واصله خلفاؤه من بعده وقسمت البلاد بموجبه إلى عدة مناطق كمراكز يشرف عليها مقيم فرنسي :

1 الترارزة / بتلميت	2البراكنة/الاك	3تكانت والمجرية /تجككجة
4العصابة /كيفه	5امبود سيليبابي	6 ادرار اطار / شنقيط

خلال الفترة 1920-1940م استُبدِل منصب المندوب العام بوالي موريتانيا، و أصبحت البلاد مستقلة مالياً و إدارياً عن السنغال و زاد عدد دوائرها إلى سِتَة دوائر[3]، و بالضبط في أوت 1936 أعيد تنظيم المؤسسة الإدارية بالنسبة للعرب الرُحَّل و شعوب القارَّه السوداء[4]،و هذا وِفقاً لسياسة المستعمر الفرنسي بعد ما صدر المرسومان رقم 469 ورقم740 سنة 1936م أين أعيد تنظيم المؤسّسات الإدارية وتم تقسيم البلاد إلى كنتونات على رأس كل منها رئيس منتخب[5].

1) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص180 .

2) فيج.جي.جي.دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: السيد يوسف نصر، دار المعارف،القاهرة، 1982م، ص 338.

3) مُحَّد علي داهش، مرجع سابق، ص 74 .

4) مفيد الزيدي، مرجع سابق، ص 260.

5) مُحَّد علي داهش، **المغرب العربي المعاصر (الإستمرارية و التغيير)**، العربية للموسوعات، بيروت، 2014م، ص 54.

وفي نفس السنة أصدر الحاكم العام لإفريقيا الغربية الفرنسية قرارات في شهر أوت و سبتمبر تقتضي على تنظيم الحكم في كل إفريقيا الغربية الفرنسية، حيث يوضح القرار أن الفخذ هو الوحدة الإدارية الأساسية و بعده القبلية ثم الإمارة، و بعد ذلك الإدارة الفرنسية التي أصبحت صاحبة السلطة الكلية و تهدف فرنسا من وراء هذا التنظيم الإداري إلى إخضاع الزعماء التقليديين لسياستها الإستعمارية[1].

بعد ذلك قسمت فرنسا مستعمرة موريتانيا إلى 11 دائرة و ذلك عام 1944م، و قد إستمر هذا التنظيم إلى غاية 1960م، و بعد الحرب العالمية الثانية و مع صدور دستور الجمهورية الرابعة في أكتوبر 1946م أصبحت موريتانيا أحد أقاليم ما وراء البحار (الإتحاد الفرنسي) و يرأسها والٍ فرنسي بيده كافة السلطات التنفيذية و المدنية و العسكرية، و يمثله أحد الموريتانيين في الجمعية الوطنية الفرنسية (a.n.f) في باريس .

و بقي الجهاز الإداري مكون من الفرنسيين الذين لهم معرفة بشؤون البلاد والشعب و في 1952م تم إقتراح يشير إلى توحيد الصحراء من الناحية الإدارية في الجمعية الوطنية الفرنسية و ذلك بأن تكون وحدة إدارية ذات صفة مستقلة تسمى إفريقيا الصحراوية الفرنسية تخضع لسلطة مندوب عام وتقسم الصحراء إلى مناطق تتمتع بالحكم المحلى، و يمثلها مجلس تشريعي يضم مندوبين من موريتانيا و السودان و فرنسا و النيجر و تشاد و ثمانية ممثلين عن الصحراء الجزائرية لتنظيم الموضوعات التي تهم الجزائر و المغرب و موريتانيا[2].

و استمرت الحالة السياسية و الإدارية على تلك الصورة حتى عام 1958م حيث كان عام التحوُّل[3]،كانت هناك قوانين إدارية أخرى توضع بطريقة عفوية دون دراية أو معرفة بالأقاليم و سكانها و دون معرفة بحدود إنتشار القبائل و عليه لا تتماشى هذه الأنظمة و القوانين مع ما

1) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص ص 180- 189 .
2) على بدوى على سالمان، مرجع نفسه، ص 183.
3) مُحَمَّد يوسف مقلد، مرجع سابق، ص186.

ألفته القبائل و الجهاز الإداري في موريتانيا بدوره مكون من الإدارة المركزية، والي موريتانيا وصغار الإداريين ،و كل عنصر له جهاز فرعي[1]:

أ) الإدارة المركزية: متكونة من الوالي العام لإفريقيا الغربية، حيث كانت تتم إدارة موريتانيا من دكار ويقوم بالوساطة بين المستعمَرة و حكومة الجمهورية الفرنسية .

ب) والي موريتانيا: وهو المفوّض العام للحكومة الذي يقيم بسان لويس و يكون تابع للوالي العام لإفريقيا الغربية، و يمارس نشاطه بمساعدة كاتب خاص، و مجلس الإدارة، و مجلس مكلف بالقضايا الإدارية .

ج) صغار الإداريين: وهم حكام الدوائر و رؤساء المقاطعات، و العمال المحليون و الجهاز المحلي الأهلي المتكون من رئيس القبيلة و رئيس الفخذ[2].

2-3) الإدارية الفرنسية و المجال السياسي في موريتانيا .

كان للنظام الذي إنتهجته فرنسا بعد صدور دستور الجمهورية الرابعة سنة 1946م دوره حيث سمح للمرة الأولى لدول إفريقيا الغربية بما فيها موريتانيا بالحصول على مؤسسات تمثيلية محلية و على حق التمثيل في المؤسسات السياسية الفرنسية، هذه الخطوة فتحت مجال أمام الموريتانيين للترشح مثل "حرمة ولد بابانا" الذي إنتخب ممثلاً لموريتانيا في الجمعية الوطنية الفرنسية سنة 1946م[3].

أصدر رئيس وزراء فرنسا "غي مولي" قانون الإصلاح الإداري 31اذار 1957م، و الذي ينص على إجراء إنتخابات في كل إقليم لإختيار جمعيات عامة تتولّى تشكيل الوزارة، و في 20 ماي 1957م تشكلت أول حكومة ذات إستقلال ذاتي في موريتانيا، و أوجدت السلطات الفرنسية نظاماً خاصاً أسمته إلاستقلا الداخلي، حيث عيَّنت إلى جانب الحاكم العام نائب ريئس

1) جمال عبد الهادي، وفاء مُحَمَّد رفعت، **إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً**، دار الوفاء، د م ن، د ت ن، ص85.
2) عائشة ناصر، مرجع سابق، ص 38 .
3) مُحَمَّد سعيد أحمدو، مرجع سابق، ص89 .

المجلس من الموريتانيين وكانت الحكومة صورية[1]،تلا ذلك إنشاء بعض الأحزاب السياسية بعد الحرب العالمية الثانية خاصة بعد نضوج الوعي السياسي[2]، و بعد صدور هذه القوانين أسس حزب التجمع الموريتاني للترشح في ماي 1958م و حزب النهضة في السنة نفسها، ثم حزب الإتحاد الوطني في جوان 1959م و حزب الإشتراكيين المسلمين الموريتانيين في فيفري 1960م[3].

و ما أن جاء "ديغول" إلى الحكم في فرنسا في ماي 1958م، فكّر في الحفاظ على مستعمرات فرنسا فيما وراء البحار، فعرض دستوره الذي يعطي الحرية لكل إقليم، بالتصويت "نعم" أو "لا" بحيث البلدان التي تصوّت "نعم" تصبح أعضاء في مجموعة الشعوب الفرنسية و تشكل حكومات محلية، و إستقلال داخلي[4]، على أن تكون السلطة المركزية لفرنسا في الدفاع والإقتصاد و الشؤون الخارجية، أما الأقاليم التي تُصوِّت "بلا" فتحصل على الإستقلال التام و صاحب هذا العرض الكثير من التهديدات كقطع كل المعونات (الفنية، المالية، الإدارية)

تم الإستفتاء 28 ايلول 1958م، و كان التصويت في موريتانيا ايجابي فأصبحت جزء من مجموعة الشعوب الفرنسية، أصبح نائب رئيس المجلس الموريتاني وزيراً أول لكن بقيت السلطة بيد الحاكم العام[5].

3)الحدود السياسية لموريتانيا: قامت فرنسا برسم الحدود السياسية بين موريتانيا و الجزائر عام 1905م، فقد إمتدّ خط الحدود في إتجاه مستقيم يلتقي في رأسه الشمالي مع حدود الصحراء التي كانت تابعة لإسبانيا و في رأسه الجنوبي حدود مالي[6].

---

1) محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، ج 14، ط 2، د د ن، د م ن، 1996م ص ص 485، 486 .

2) مُحَمَّد سعيد بن أحمدو، مرجع سابق، ص 89.

3) مُحَمَّد سعيد بن أحمدو، مرجع نفسه، ص 90 .

4) محمود شاكر، المرجع السابق، ص 486 .

5) محمود شاكر، مرجع نفسه، ص 486 .

6) إلهام مُحَمَّد علي الذهني ، مرجع سابق، ص 203.

والحدود التي بين موريتانيا و الصحراء الإسبانية فقد وضعتها فرنسا سنة 1900م و تأكد ذلك في معاهدة 1904م[1]، وقد إنتهى الطرفان إلى تقسيم الصحراء و وضعها لحدود إصطناعية هندسية مستقيمة تتفق مع خطوط ألطول و دوائر ألعرض و قد إتفقا على أن يكون ألحد الجنوبي للنفوذ الإسباني موازياً لرأس بلانكو بحيث يقسمه إلى قسمين و يمتد خط ألحدود هذا بحيث تدخل جل مناجم الملح ضمن موريتانيا[2] .

أ)الحدود الموريتانية السنغالية:

إن الحكام الفرنسيون في السنغال عقدوا العزم على جعل النهر حداً بين موريتانيا و السنغال وذلك سنة 1855، مُعتَبِرين نهر السنغال هو الحد الطبيعي بين الدولتين حيث يمتد خط الحدود على الضفة الشمالية جاعلا كل النهر داخل الأراضي السنغالية لمسافة تقارب 800كم حتى يلتقي هذا النهر بنهر فاليمي، حيث تلتقي الحدود الموريتانية السنغالية المالية، و قد وضع الفرنسيون خط الحدود بهذا الشكل بدل من أن يمر وسط النهر، و وضع هذا الحد لتحقيق الأهداف الاستعمارية منها السيطرة على التجارة في النهر، و الحد من نفوذ الموريتانيين على السكان القاطنين علالضفة الأخرى[3].

لم يكتف الفرنسيون بذلك بل عمدوا إلى إصدار سلسلة من المراسيم من بينها:

– مرسوم 1904/2/13م الذي حدد خط الحدود من مجرى كاساك إلى مجرى "كاركورو"

1905/2/25م صدور مرسوم فرنسي يقضي بتعيين و رسم الحدود بين المستعمرتين السنغالية و الموريتانية[4].

1) إلهام مُحَمَّد علي الذهني ، مرجع سابق، ص 203.

2) إلهام مُحَمَّد علي الذهني، مرجع نفسه، ص ص 203، 204

3) فوزان عبد الرحمان الفوزان، مرجع سابق، ص 536.

4)عبد الأمير عباس الحيالي، **أبعاد الصراع الموريتاني– السنغالي في حوض نهر السنغال**، مجلة الفتح، العدد 34 2008م.

– صدور مرسوم فرنسي 1933/12/8م يقضي بتعيين و رسم الحدود بين المستعمرتين السنغالية و الموريتانية و الذي جاء شارحاً للمرسوم الأول[1].

ب)الحدود الموريتانية و الصحراء الغربية :

تم وضع هذه الحدود بإتفاق بين فرنسا و إسبانيا 27 جوان 1902م بعد فترة طويلة من النزاع والإختلاف، و ينص الإتفاق أن يبدأ الخط الفاصل من المحيط الأطلسي منصفاً شبه جزيرة ليفرير إلى قسمين متساويين ثم يستمر شرقاً بخط مستقيم لمسافة 400 كم .

ج) الحدود الموريتانية الجزائرية :

يمتد خط الحدود بينهما من نقطة إلتقاء هذه الحدود مع حدود الصحراء الغربية و يستمر نحو الجنوب الشرقي على شكل خط مستقيم تماماً460كم تقريباً حتى يلتقي مع الحدود المالية.

د) الحدود الموريتانية المالية :تعتبر الحدود التي رسمها الإستعمار بينهما أطول الحدود مقارنة مع جاراتها حيث يبلغ طولها 2237كم[2].

1) عبد الأمير عباس الحيالي، مرجع سابق .

2) فوزان عبد الرحمان الفوزان، مرجع سابق، ص ص 534، 535.

المبحث الثاني :السياسة الإقتصادية

1) سياسة الضرائب.

قبل التكلم عن سياسة الضرائب نود الإشارة إلى سياسة أخرى، وهي تأسيس مراكز للتموين فبعد إحتلال البراكنة 21مارس 1903م قاموا بتكوين و تأسيس مراكز للتموين و التزويد في بوكي، وفي السنة الموالية 1904 أسسوا مركز الرقبة[1].

و بعد إنتهاء العمليات العسكرية في موريتانيا و تمكن السلطات الفرنسية من فرض السيطرة على جميع المناطق سنة 1934م، أوَّلت إهتمامها بالجانب الإقتصادي رغم أن سياستها الإقتصادية بدأت منذ الوهلة الأولى للإحتلال، و أول ما بدأت به إستغلال الضرائب و الثروة الحيوانية و السمكية لتموين حمالاتها .

قلصت الإدارة الاستعمارية الفرنسية إمتيازات المحاربين و رجال الدين ثم قضت عليها تقريباً و أحلت بدلها سياسة ضريبية فعالة قهرية و قسرية، انتجت الرشوة و الإنقسام المجتمعي و ثقافة النميمة و الولاء للحاكم و التبعية لكل ما هو رسمي، إتسمت الضرائب الفرنسية بالعنف و الصَّرامة و تراوحت هذه الضرائب بين الضريبة الشخصية و تحتسب هذه الضريبة على أساس ثروة الشخص أو الأسرة و تفرض هذه الضريبة على من تتجاوز أعمارهم 10 سنوات و ضريبة العشور و تشمل كافة المحاصيل الزراعية و ضريبة رسم العبور و ضريبة الرعي و العمل اليدوي و حمل السلاح وغيرها ..... **الخ**[2]

تشكل الضرائب ترسانة ضخمة من القمع المؤسسي و المادي و الرمزي، و الابتزاز اليومي و الشهري و السنوي، و مراقبة تحركات و معاشات الموريتانيين[3].

1) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 64 .

2) حماه اله ولد سالم، **جمهورية الرمال**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2014م، ص 52.

3) حماه الله ولد سالم، المرجع نفسه، ص ص 52،53.

و رافق هذا التنظيم الإداري و الضريبي عمل حثيث على نشر المدرسة الفرنسية في معظم الدوائر المحلية من أجل تخريج نخبة تقوم بالتوسط بين الإدارة الفرنسية و المواطنين، و تضمن ولاء النخبة لفرنسا[1].

2)سياسة فرنسا في المجال الزراعي:

عملت فرنسا على تعويض المحصول التصديري الرئيسي في موريتانيا، ألا وهو الصمغ العربي بعد هبوطه بتصدير المواد الغذائية كالأسماك و الماشية[2]، و أبقت السلطات الفرنسية على النشاط الزراعي كما هو فكان النظام الزراعي البدائي هو السائد، و هذا ما يذكره "مُحَّد علي داهش" في كتابه حيث يقول:أولت السلطات الفرنسية إهتماماً خاصاً بموريتانيا لتشجيع رأس المال الفرنسي على إستغلال الثروة الحيوانية و مناجم الملح، وقد تعرض الموريتانيون لمختلف أشكال النهب و الإستغلال الاقتصادي و الإفقار و التجويع تحت ضغوط الاستحواذ و الابتزاز عن طريق الضرائب بمختلف الأشكال و بقي النشاط الرعوي الزراعي البدائي هو السائد نظراً لمحدودية السهول الزراعية، و كثرة الصحاري و استخدمت ثروة البلاد لخدمة رأس المال و الشركات الفرنسية بعيداً عن المصالح الوطنية[3].

وعملت السلطات الفرنسية على إستغلال الثروة الحيوانية و مناجم الملح، و قامت بتنمية الأغنام و تحويلها لتجارة تصديرية لتموين مستعمراتها باللحوم، كما أدَّى اِنتشار الأمن إلى عِدَّة تغيُّرات إقتصادية كاتساع المناطق الرعوية و اِزدياد عدد الأنعام[4].

1) حماه اله ولد سالم، مرجع سابق، ص ص 52، 5 .

2) أ . ج هوب كنز، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تق:مُحَّد عبد الغاني سعودي، تر: أحمد فؤاد بلبع، دط المجلس الأعلى للثقافة، د م ن، 1998م، ص ص 361، 362 .

3) مُحَّد علي داهش، **المغرب** .....، مرجع سابق، ص 54 .

4) حماه الله ولد سالم، مرجع سابق، ص 43 .

و كانت السلطات الفرنسية إذا قامت بعمليات عسكرية و نجحت في فيها تغتنم ثروتها، و هذا ما يؤكده مُحَّد الراضي ولد صدفن في مقاله (الاستعمار الفرنسي و آثاره في موريتانيا) ، حيث قال بأن الحملة التي قام بها Frere jean من خلال ملاحقة فلول المقاومة إلى منطقة آفله، أين قام بقتل الأمير بكار في 1 أفريل 1905م و نتج عن موته خسارة كبيرة تمثلت في: تفريق قوّة أيدوعيش و مصادرة الكثير من أملاكها من طرف الفرنسيين حيث تفيد التقارير الفرنسية أن الحملة على تكانت سنة 1905م حصلت خلالها على كميات كبيرة من الحبوب والأغنام[1] .

3)المؤسسات الإقتصادية و البنية التحتية:

أ)الطرق و المواصلات:

لم يسعى الإستعمار الفرنسي لمد أو إقامة الطرق الداخلية للمواصلات في موريتانيا، فقد فتح بعض الطرق للسيارات و مد سكة الحديد لخدمة الأهداف العسكرية و الإقتصادية[2].

ب)المؤسسات الاقتصادية:

قامت الإدارة الفرنسية بتأسيس دور الضريبة في الترارزة و التعرف على المشاكل التي تواجه الإقتصاد الإقطاعي، كما قامت بإنشاء المصائد أو مصنع لصيد السمك في نواكشط[3]، و لم تقم فرنسا بإنشاء أي مرافق عمومية أو بنية تحتية في موريتانيا[4]، و أوَّلت السلطات الفرنسية إهتماماً خاصاً لتشجيع رأس المال، إلاّ أنَّ نشاط الشركات الفرنسية بدأ بعد الحرب العالمية الثانية[5].

1) مُحَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 268 .

2) أمهادي ولد جقدان، **الوعي السياسي و الحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة 1946م إلى الإستقلال الوطني 1960**، جامعة نواكشط، مجلة دراسات، دع، د ت ن، ص 80.

3) افريرجان، مصدر سابق، ص.ص 12- 54 .

4) أحمد مُحَّد الأمين أنداري، **الدولة و البنى التقليدية في موريتانيا (صراع الفصل و الوصل)**، جامعة نواكشط، موريتانيا ص 111.

5) مُحَّد علي داهش، **دراسات**.....، مرجع سابق، ص74 .

بعد إكتشاف الحديد و النحاس و غيرهما[1]،كما قامت الإدارة الفرنسية في موريتانيا باستغلال ثروة البلاد و اِستخدامها كرأس مال للشركات الفرنسية بعيداً عن المصالح الوطنية[2].

4) سياسة استغلال الثروات الباطنية :

تقع حول مدينة شنقيط الموريتانية ثروة الأسطورية من الحديد الذي ينتشر على هيئة سلاسل جبلية، و يقال أنه عندما إندلعت الحرب العالمية الثانية اشتكى الطيارون من حدوث تغييرات على مؤشر البوصلة في طائراتهم في كل مرة يطيرون فيها فوق المرتفعات المحيطة بشنقيط و بعد أن توقفت الحرب جاء الخبراء إلى تلك المنطقة لكشف سر الظاهرة و ما كادو يبدؤون عملهم حتى إتضح لهم أن جبال سفاريات و كدية الجلد ماهي إلا كتلة هائلة من الحديد و ثبت أن حجارة هذه الجبال تحتوي على 94.56% من أكسيد الحديد و هذه النسبة تمثل أعلى نسبة حديد موجودة في العالم[3] .

قامت السلطات الفرنسية بتغيير النمط الإستهلاكي فأصبح الموريتانييون يستوردون الحديد مما أدى لمزاحمة المنتوجات المحلية و تعويضها بالنتوجات الأجنبية مما خلَّف إختلالات كبيرة في الهيكلة الإجتماعية الموريتانية، و قامت الإدارة بتقليص حجم الضرائب على الزوايا و تابعيهم كما حددوا معلومها[4]، وأعلنت السلطات الفرنسية سنة1937م عن إرتفاع قيمة الواردات الموريتانية من 19.795فرنك سنة 1934م إلى 699.479 فرنك سنة 1935م، ثم لترتفع إلى 1.723.353 مليون فرنك سنة 1938م أما الصادرات فهي تقتصر على السمك والملح[5].

1) مُحَّد علي داهش، **دراسات**.....، مرجع نفسه، ص74 .

2) مُحَّد علي داهش، **المغرب**..... ، مرجع سابق، ص 54 .

3) يحي ابو زكريا، **موريتانيا المسلمة بين التغريب و الاسلام**، د ط، ناشري، د م ن، 2003 م، ص ص 9 ، 10

4) الحطاب مُحَّد فاضل ولد مُحَّد، مرجع سابق، ص 210.

5) صابر نور الدين، مرجع سابق، ص 241 .

والتجأت الإدارة الإستعمارية لنظام السخرة في الفترة الأولى من الإحتلال لنقص العمال رغم إلتزامهم بإلغاء الرق لأنها طريقة ضرورية لإرشاد الشعوب البدائية إلى المزايا العصرية في المجال التجاري، و دخلت البلاد في علاقات تجارية مع مستعمرات الغرب الإفريقي خاصة مع السنغال بالإضافة لاستعمال أسلوب التعامل بالنقود و التعامل بالدَّيْن الذي حقَّق أرباحاً مضاعفة[1].

تجدر الإشارة أن ميزانية المستعمَرة كانت تشمل على مجموعة المداخيل و المصاريف و قد كانت في عجز مستمر، لذا قامت الإدارة الفرنسية برفع نسبة الضرائب لتعويض هذا العجز خلال الثلاثينيات فقد وصلت الميزانية إلى من 1866800فرنك إلى 55087800فرنك بين (1944-1945م)[2].

5)مشروع السنوات الخمس و القرض المالي:

يهدف هذا المشروع إلى ضرب القوى الاقتصادية الموريتانية و التماسك الاجتماعي و الثقافي و خلق عضو موريتاني سليم في الجامعة الفرنسية لتأمين ضرورة الوجود الفرنسي و مصادرة ثروته وحياته على يد الاحتكاريين من أبناء البلاد و الأجانب وقد تمثل المشروع في [3]:

أ) **التمويل الداخلي**: يقوم على أساس تجريد الشعب من خيراته، و وضعها في يد القادة العسكريين و رؤساء مصالح الشرطة[4].

ب) **التمويل الخارجي**: و يتمثل في الأرصدة المفتوحة التي تضعها باريس في بنوكها و في التجهيزات العسكرية [5].

يقوم هذا المشروع على إعطاء حق إحتكار النقل لشركة (لكمب) الفرنسية و منع المواطنين من عملية نقل البضائع على الجمال و السيارات، و إبقاء إحتكار صيد السمك في يد شركة

1) أ.ج هوب كنز، مرجع سابق، ص 50 .
2) على سالمان على بدوى، مرجع سابق، ص 222 .
3) محمد يوسف مقلد، مرجع سابق، ص 220 .
4) محمد يوسف مقلد، مرجع سابق، ص 221 .
5) محمد يوسف مقلد، مرجع نفسه، ص 221.

(برينو) والامتيازات الامتيازات في (نواذيبو) و السماح لها بقتل كل من يقدم على الصيد الحر أما عن معدن النحاس و الحديد في اكجوجت و فوركورون فيهدف التصميم إلى إبقائهما في ايدي شركة (مرفما أو مكيما) دون أن يكون للحكومة الحق في إعفاء هاتين الشركتين من الضرائب، هذه الخطوط الكبرى التي وضعها الجنرال ديغول على طاولته و حصل بموجبها على موافقة مفتي الجامعة الفرنسي"جوان" و أركان الحرب في عاصمة الوطن الأم .[1]

1) مُحَّد يوسف مقلد، مرجع نفسه، ص ص 222 ، 223 .

المبحث الثالث: ردود الفعل الموريتانية إتجاه السياستين:

1) ردود الفعل:

– في المجال الإداري لم تذكر المصادر أية ردود فعل وذلك لأن الموريتانيين لم يكن لهم الحق و القوة للإعتراض على التغييرات و التقسيمات التي أحدثها المستعمر في بلادهم، و في المجال الإقتصادي فقد قام الموريتانيون بالتهرب الضريبي من خلال عدم تسجيلهم لمواشيهم و تهربهم من الدفع عنها[1].

– رفض التعامل التجاري مع الأوربيين و مقاطعة المنتوجات الأوربية[2].

– أما بالنسبة لشركة مفرما فإن الشعب الموريتانيلم يعطي الحق لهذه الشركة لإستغلال المعادن و هذا ما صرح به حزب النهضة الوطنية في المؤتمر التأسيسي في 25 أوت 1938م[3] .

2)أثار السياستين على موريتانيا .

أ)الأثار الإدارية :

- ❖ تقسيم البلاد إلى دوائر و مقاطعات .
- ❖ معاملة الزنوج الموريتانيين معاملة قاسية، فرضت عليهم قوانين تقيدهم و تحرمهم من حريتهم التي كانوا يتمتعون بها من قبل .
- ❖ ظهور الكيان السياسي الموريتاني في ظل ظروف تحكمها جملة من المحددات المتباينة .
- ❖ تقسيم البلاد إلى منطقتين الأولى في الجنوب قرب نهر السنغال تدار بصورة مباشرة و الثانية في الشمال و تدار بواسطة الرؤساء التقليديين .
- ❖ قسمت البلاد إلى دوائر بعضها وطنية خالصة و البعض الأخر مختلط يشترك فيها الفرنسيون مع الوطنيين[4].

1) مُحَمَّد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 253 .

2) مُحَمَّد علي داهش، **المغرب**..... ، مرجع سابق، ص50 .

3) مُحَمَّد يوسف مقلد، مرجع سابق، ص 226 .

4) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 216.

ب) الأثار الإقتصادية :

- ❖ لا يوجد مؤسسة اقتصادية وطنية في جميع نواحي المنطقة، أو تاجر له رأس مال خاص به أو مصنع يقوم بعملية التصنيع أو سوق لترويج منتوجه[1] .
- ❖ لم تخلف فرنسا الطرق و لم تحفر الأبار للري و لم تهتم بالبناء العمراني [2].
- ❖ إجهاض السكان بالضرائب المتزايدة و كثرة الغرامات.
- ❖ إغتصبت من الشعب الموريتاني مساحات شاسعة من المراعي التي كانوا يستغلونها لمواشيهم سيطرت فرنسا و تحكمت في الثروة المعدنية(خام الحديد).
- ❖ خلقت السياسة الجبائية الاستعمارية ظروفاً مواتية لقيام روابط إقتصادية قائمة على النقد وهو ما فرض على سكان البلاد الدخول في علاقات تجارية مع مستعمرات إفريقيا الغربية.
- ❖ ساهمت تجارة الحبوب في النقص الغذائي لدى سكان موريتانيا و حاجتهم للنقود .
- ❖ العجز التام للفلاحين عن تسديد ضريبة العشور.
- ❖ عدم استفادة الشعب الموريتاني من الضرائب المفروضة كما أن هذه السياسات أحدثت إنعكاسات من ضمنها التفاوت في المستوى المعيشي[3] .
- ❖ نظراً لتطور ميزانية المستعمرة و مصاريفها خلال السنة تركت الخزينة في عجز مستمر[4].

1) مُحَمَّد يوسف مقلد، مرجع سابق، ص ص 291 ، 292.

2) مُحَمَّد يوسف مقلد، مرجع نفسه، ص 292.

3) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص ص 218 ، 221 .

4) على بدوى على سالمان، مرجع نفسه، ص 222 .

الخلاصة :

لم يخطئ المستعمر بتسمية نفسه بالمعمر و ذلك لأنه يعمر نفسه وبلده وشعبه على حساب تدمير غيره، وهذا ما نستخلصه من خلال ما درسناه في هذا الفصل، مما قامت به السلطات الفرنسية على أرض موريتانيا، و ذلك أن السلطات الفرنسية قامت بفرض سيطرتها و نفوذها و تطبيق سياستها في المجالين الإداري و الإقتصادي و تطبيق إجراءات تخدم مصالحها الإدارية و العسكرية و الإقتصادية دون مراعاة لحاجات الموريتانيين أو لرفضهم لهذه السياسة .

ففي المجال الإداري قامت بتقسيم المناطق إلى دوائر ونزعت نظام القبلية، كما أنها قامت بإجهاض الشعب في ماله عن طريق الضرائب المختلفة الأشكال، و عرَّضت الموريتانيين لمختلف أشكال النَّهب و الإستغلال و الإفقار و التجويع تحت ضغوط الإستحواذ لخيرات البلاد سواءاً الزراعية أو المراعي أو التعدين كل هذا من خلال تطبيق سياستها الإقتصادية .

الفصل الثالث :

سياسة فرنسا الإجتماعية و الثقافية

تمهيد .

المبحث الأول : السياسة الإجتماعية.

المبحث الثاني : السياسة الثقافية .

المبحث الثالث: رد الفعل إتجاه السياستين

المبحث الرابع : الحركة الوطنية.

خلاصة .

تمهيـد :

يرتكز المجتمع الموريتاني على أعمدة أساسية للحفاظ على بنيته و وحدته الإجتماعية رغم تنوع تركيبته البشرية و اختلاف طبقاته القبلية فمن بين هذه الأعمدة الأساسية الثقافة و التي بدورها ترتكز على الدين و اللغة و العادات المتوارثة و المساس بها يعتبر إخلال بالتوازن الإجتماعي، و هذا ما عملت عليه السياسة الإستعمارية في المجال الإجتماعي و الثقافي موضِّفةً في ذلك كل الإمكانيات و الأساليب للقضاء على وحدة و تماسك المجتمع الموريتاني، و طمس هويته العربية و الإسلامية و عزله قدر المستطاع عن إنتمائه المغاربي، و هذا ما سنتعرض إليه من خلال دراستنا لما فرضته سياسة فرنسا الإجتماعية و الثقافية في هذا الفصل .

المبحث الأول : السياسة الإجتماعية .

1) سياسة الإستيعاب:

رسمت فرنسا سياستها الإستعمارية في إفريقيا على أساس فلسفة معينة، حيث عملت بالقضاء على جميع الزعامات القبلية و المحلية و النظم التي كانت موجودة أصلاً في البلاد الإفريقية التي خضعت لها، و أحياناً تضطر بإشراك بعض العناصر الإفريقية في الحكم مع إبقاء السلطة الحقيقية في يدي القوات العسكريين و الموظفين الفرنسيين، و غالباً ما تطبق في مستعمراتها سياسة الإستيعاب والمقصود بها صبغ المستعمرات بالصبغة الفرنسية عن طريق فرض ثقافة الفرنسيين و لغتهم و تقاليدهم و نظمهم الإجتماعية و السياسية على الإفريقيين حتى يستوعبوها و يصبح تفكيرهم و اتجاههم كالفرنسيين، و ذلك إنطلاقاً من مبدأ أن جميع سكان المستعمرات يجب أن يكونوا مواطنين فرنسيين لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات[1].

لقد عملت فرنسا من خلال فرضها للغزو الثقافي على خلق تفاوت بين سكان الشعوب و خلق تفرقة بين أبناء الشعب الواحد و ذلك ناجم عن القدرة على الإستيعاب من عدمها و القدرة على مجاراة الفرنسيين في ثقافتهم و عاداتهم، و وضعت الإستيعاب شرطاً للوصول إلى مستوى الفرنسيين في الحقوق و الواجبات، و عملت على تشكيل نخبة تستوعب التراث الفرنسي و على الرغم من خلقها لهذه النخبة إلا أنها لم تتمكن من خلق زعامات محلية تستطيع تحمل عبئ إدارة مستعمراتها[2].

كان ظاهر سياسة الإستيعاب و المساوات و عدم التفرقة القائمة على اللون و العنصر فهي في الواقع تفرقة قائمة على أساس الإستيعاب و عدمه، فقد ميز الفرنسيون بين الأفارقة الذين خضعوا لقانون الأحوال الشخصية الفرنسي في الزواج و الطلاق و الميراث[3].

---

1) عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، مرجع سابق، ص 287.

2) عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**، دط، مكتبة الاسكندرية القاهرة، 1997م، ص95.

3) عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، **دراسات**.....، المرجع نفسه، ص 80.

و بين الذين لم يخضعوا لهذه القوانين، و ترتب عن ذلك وضع قانون الأنديجينا و هو مجموعة من الأوامر الإدارية و العرفية التي يطبقها الضباط و الحكام العسكريين و المدنيون من الرعايا الأفارقة الذين لم يرتقوا لمستوى الإستيعاب[1].

كانت فرنسا تقسم الأهالي لثلاث فئات أولها:

أ) المواطنون: تشمل الفرنسيين و من يرضى من الوطنيين بأن يتعامل وفقاً للقوانين الفرنسية لا سيما في الأحوال الشخصية خاصة الزواج و الميراث، فيتزوج زوجة واحدة أمام موظف الفرنسي مختص بمثل هذه الأحوال و يقسم ميراثه بين أبنائه بالتساوي بين البنين و البنات.

ب) الرعايا: و هم الذين يرضون بالتعامل و فقاً للقوانين الفرنسية فيما عدى قوانين الأحوال الشخصية.

ج) الوطنيون: وهم الذين يضلون يحتفظون بقوانينهم الوطنية في كل معاملاتهم[2] .

يشترط فيمن يريد التمتع بالحالة الأولى أو الثانية أن يتقن اللغة الفرنسية و أن يتقدم بطلب للجهات المختصة و يمكن لهؤلاء الإنتخاب و الترشح في المجالس التشريعية، و من يرضى بدخول هذه الفئة ضئيلة لأن معظم سكان المستعمرات الفرنسية الإفريقية مسلمين، و اصحاب الطبقة الثانية يتاح لهم حق الانتخاب على أن ينتخبوا للنيابة عنهم نواب من الفرنسيين[3].

لقد أطلقت الحكومة الفرنسية على هذا النوع من محاولة إدخال أبناء المستعمرات في زمرة الفرنسيين إسم assimilation و هي التي ترجمها الكثير من الكتاب باسم الامتصاص لأنها تحاول أن تجعل الفرنسيين يمتصون هذه الأقلية الوطنية لتنسى أصلوها الوطنية[4].

1) عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، شوقي الجمل، **دراسات**.....، مرجع سابق، ص 80.
2) زاهر رياض، **إستعمار إفريقية**، دط، دار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965م، ص320.
3) زاهر رياض، المرجع نفسه، ص 321.
4) زاهر رياض، المرجع نفسه، ص321.

أما في موريتانيا كان التفكير العسكري مسيطراً على السياسة الإستعمارية الفرنسية و ذلك في بداية الإحتلال فالقاده و الضباط و الجنود اللذين شاركوا في عملية الإحتلال هم اللذين أصبحوا حكاماً و قاموا بتحطيم الزعامات المحلية و القبلية و انتزعوا منها السلطة و مارسوا الحكم المباشر دون الإستعانة بالقادة المحليين، إلاّ أنّه فيما بعد أدركت فرنسا أن هذا الحكم يستلزم منها سياسة إجتماعية للسيطرة على السكان فأعلنت أنّ جميع سكان المستعمرات سيعاملون كمواطنين فرنسيين لهم نفس الحقوق و عليهم نفس الواجبات، و كيفت التعليم الفرنسي من أجل تكوين الأطر المحلية التي ستستخدمها لأغراضها الإستعمارية و استعملت أيضاً أسلوب الإغراء[1].

وقد عمل رواد الهيمنة الفرنسية على تحديث علاقاتهم مع المؤسسات الأهلية الموريتانية (شيوخ القبائل، شيوخ الطرق ن الأمراء) و ذلك على حسب إمكانية و وضع كل طرف أو مؤسسة بإجهادها أولاً ثم إستغلالها لخدمة مصالحها و اتبعوا في ذلك سياسة الإبقاء على الهياكل الصورية للمؤسسات الأهلية و تحطيم ما يتعارض منها مع أهدافها[2].

مارست السلطات الإستعمارية إلى جانب السيطرة العسكرية سياسة القمع و الإستغلال و النهب و التجزئة لتفتيت الوحدة الداخلية للمجتمع الموريتاني من خلال سياسة "فرق تسد"[3] فتعمدت فرنسا إشعال نار الفتنة و الإظطرابات بين القبائل، و ذلك بضرب بعض الأمراء ببعض و بعض الزعماء ببعض مطبقة مبدأ "فرق تسد" خدمة لمصالحها في إضعاف شوكة المقاومين تحقيقاً لأهدافها التوسعية[4].

1) عائشة ناصر، مرجع سابق، ص 35.

2) الحطاب مُحَّد فاضل ولد مُحَّد، مرجع سابق، ص ص 207، 208.

3) حسن سيد سلمان، **ظهرة الاستعمار في افريقيا و العالم العربي**، دراسات أفريقية، العدد الثاني، افريل 1986م ص 78.

4) سفيان عابد، **دور الشيخ ماء العينين في مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا**، مجلة المفكر، العدد الثاني، ديسمبر 2020م، ص 126.

إتبع الفرنسيون سياسة عنصرية اتجاه طبقات الشعب الموريتاني أساسها التمييز العنصري بين البيض و الزنوج الأمر الذي قاد في النهاية إلى تمزيق وحدة النسيج الوطني الموريتاني[1]، وقد طبقوا كذلك سياسة الإشتراك عن طريق إحترام عادات و تقاليد الموريتانيين و ادارة بلادهم إدارة مباشرة و تطويرها فكرياً و تقنياً، وكذلك طبقوا سياسة الإدماج التي تعمل على تقوية الروابط بين فرنسا و موريتانيا و ذلك عن طريق إذابة السكان و حملهم على تبني لغة المستعمر و عاداته و طريقة تشكيله أو بواسطة تطبيق تشريع واحد على الجميع[2].

أما من الناحية العمرانية لم تشهد البلاد نهضة عمرانية و لم يبدي المستعمر إهتماماً بمد الطرق او تحديث المناطق السكنية فالبلاد تعيش في معزل عن التمدن بمظاهر عمرانية بسيطة متخلفة عن روح العصر، فالمستعمر لم يسعى إلى إقامة طرق داخلية لمواصلات بحجة أن المواطنين يقومون عرقلتها أو نسفها[3].

هذا الأمر يؤكده الدكتور مُحَمَّد علي داهش في كتابيه " المغرب العربي المعاصر الإستمرارية و التغيير" و "دراسات في الحركات الوطنية و الإتجاهات الوحدوية في المغرب العربي" حيث يذكر أن فرنسا لم تهتم بأشكال التحضر و التمدن العمراني فقد عملت السلطات الفرنسية على تشجيع النزاعات القبلية و الطائفية الصوفية بين القادرية و التيجانية و اثارة الحساسيات العرقية (عرب زنوج و البربر) و الدينية و الإجتماعية لتفكيك المجتمع و إدراكه و إبقاء سيطرتها الاستعمارية[4].

1) أمهادي ولد جقدان، مرجع سابق، ص 80.

2) عبد الحميد زوز، **تاريخ الإستعمار و التحرر في إفريقيا و آسيا**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009م ص ص 70،69.

3) أمهادي ولد جقدان، مرجع سابق، ص 80.

4) مُحَمَّد علي داهش، **المغرب**.....، مرجع سابق، ص 55. نفس المعلومات لنفس المؤلف، **دراسات**..... ،مرجع سابق ص 74.

2)**وفي الجانب الصحي**: لم تسعى فرنسا لبناء المستشفيات و الموستوصفات حيث الصحة العامة سيئة للغاية، و وسائل الصحة معدومة مما أدى لتفشي أمراض مختلفة في مختلف المناطق الموريتانية مما يزيد سوء الحالة الصحية و الاعتماد على المشعوذين و الخرافات في الإستشفاء فضلا عن إهمالهم بأنفسهم لسبب طابع البداوة[1].

ما يميز موريتانيا أنها لم تصب بوباء المستوطنين البيض حيث لم يقصدها المستوطنون الأوربيون نظراً لفقرها و اعتماد إقتصادها على تجارة الصمغ بدرجة أولى، لذى لم تجلب الفرنسيين لأن مصالحهم الاقتصادية محدودة فيها فهم لا يتجهون إلى منطقة لإستيطانها إلا وهم يعرفون حق المعرفة أن مصالحهم الإقتصادية و الاستيراتيجية هامة و حيوية تستحق التوجه إليها[2].

3) سياسة الإختلاط: قد أوصى كبولاني رجاله و جنوده بالزواج من نساء موريتانيا لتعزيز مكانة فرنسا الإجتماعية وبذلك يكون كبولاني أول المشجعين لسياسة الإختلاط الإجتماعي في موريتانيا وكانوا يتضاهرون أحياناً بالإسلام في سبيل تحقيق غايتهم في تطبيق سياسة الإختلاط و منهم من كان إسلامهم حقيقي، لكن هذه السياسة بالذات لاقت رفضاً من الموريتانيين، ومن وقع في فخ هذه السياسة إلا نسبة قليلة من ضعفاء الحيلة[3].

ليحقق المستعمر الفرنسي سياسته الإجتماعية في موريتانيا و يحكم قبضته على المجتمع الموريتاني، عمل على المساس بمقومات المجتمع كالدين و اللغة فقد خصص لمحاربة الإسلام بإتباعه وسائل و أساليب كثيرة منها سياسة التفريق بين المسلمين البيض و الزنوج[4].

1) أمهادي ولد جقدان، مرجع سابق، ص 80.

2) عبد المالك خلف التميمي، **الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي(المغرب العربي–فلسطين–الخليج العربي– دراسة** تاريخية مقارنة)، دط، عالم المعرفة، د م ن، 1983م، ص ص 52،53.

3) عبد المالك خلف التميمي، المرجع نفسه، ص 53.

4) إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م، ص 451.

و محاربة اللغة العربية و نشر الفرنسية و إهمال التعليم والصحة و حاول نشر المخدرا و المسكرات و الدعوة إلى السكور و الإختلاط و إفقار الشعب و إذلاله[1].

4) سياسة التجنيد: جند الموريتانيون في الحربين العالميتين الأولى و الثانية حيث يذكر "غاتسون دوفوور" في كتابه تاريخ العمليات العسكرية في موريتانيا في ق17-1920م انه تم تجنيد 2148 موريتاني بمن مطقة النهر خلال سنوات العشر الأولى من الحرب العالمية الأولى وهذا العدد يمثل حوالي 8 % من مجموع السكان[2]، و خلال الحرب العالمية الثانية جندت فرنسا الموريتانيين إلى جانب أبناء بلدان إفريقية أخرى و هذا ما ذكره "كمال موريس شربل" في الموسوعة الجغرافية للوطن العربي[3].

1) إسماعيل أحمد ياغي، مرجع سابق، ص 451 .

2) غاستون دوفور، **تارخ العمليات العسكرية في موريتانيا(ق 17-1920)**، تح: المقدم مُحَمَّد المختار ولد مُحَمَّد ولد بيه مكتبة القرنين21/15، موريتانيا، 2012م، ص 32.

3) كمال موريس شربل، مرجع سابق، ص61.

المبحث الثاني: السياسة الثقافية :

عملت فرنسا في المجال الثقافي الذي توليه إهتماماً كبيراً على المساس بمقومات الثقافة الموريتانية الدين اللغة، و ذلك من خلال الاجراءات التي اتخذتها على مدار الفترة الإستعمارية و أول إجراء قامت به فرنسا لتطبيق سياستها الثقافية في موريتانيا هو فرض عزلة و حصار على الموريتانيين من خلال منعهم من الإتصال بالمحيط المغاربي و العربي، فعمدت لفرض القيود المشددة على قوافل الحج مثلما فعلت في الجزائر و تونس فحضرت إستيراد و تداول الصحف و المطبوعات العربية[1].

و لتفرض ثقافتها الفرنسية على الموريتانيين إستعملت ما يسمى بـ سياسة الإختراق الفرسني التي تعمد إلى تكريس و ترسيخ ثقافة المستعمر و قد استعملت ذلك لشق الطريق أمام العملية الإستعمارية و ترسيخها معتمدة في ذلك على الرحلات الإستكشافية التي سبقت الإحتلال والإرسالات التعليمية و اعتمدت كذلك على ظاهرة الإستشراق[2] .

1) الإستشراق: حيث يعتبر الإستشراق[3] إحدى الوسائل الثقافية التي إستعملتها فرنسا في مرحلة التمهيد للإحتلال، وقد إختلفت دوافعه، فالدافع الأول للإستشراق هو الدافع الديني فقد عمل المستشرقون على الطعن في الاسلام و تشويه محاسنه لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية و التشكيك في التراث الإسلامي و الحضارة الإسلامية ناهيك عن الدافع الإستعماري و الدافع التجاري لترويج بضاعتهم و شراء الموارد الطبيعية الخام بأبخس الأثمان[4].

---

1) مُحَّد علي داهش، **دراسات**....، مرجع سابق، ص ص74،75.

2) مُحَّد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص 254.

3) الإستشراق: أطلق هذا اللفظ على تلك المحاولة التي قام و يقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي و حضارته و ثقافة الشرق و علومه، ينظر: مُحَّد السيد الجليند، **الإستشراق و التبشير قراءة تاريخية موجزة**، دط دار قباء، القاهرة، 1999م، ص 10.

4) مصطفى السباعي، **الإستشراق و المستشرقون (مالهم و ماعليهم)**، دط، درا الوراق، د م ن، د ت ن ص ص 20،23

و طبقت فرنسا كذلك في المجال الثقافي في موريتانيا سياسة الإحتواء لتحقيق أغراضها الإقتصادية و السياسية و ذلك من خلال فرض هيمنتها عن طريق نظام المدرسة الإستعمارية فعملت على تشييد المدارس، حيث يعتر التعليم أحد أهم الركائز الأساسية للسياسة الاستعمارية الثقافية فتعتبر المدرسة هي الأداة السياسية الفاعلة في خدمة الأهداف الإستعمارية و وسيلة لتقريب الأهالي من الإدارة خصوصاً مع غياب المؤسسات الصناعية و الزراعية في البلاد لكن سياسة التعليم لم تعرف تطوراً ملموساً فاقتصر التكوين على المترجمين و وكلاء البريد و المعلمين الذين كانت تعتبرهم الإدارة الإستعمارية وسطاء بينها و بين السكان[1].

و يصنف التعليم في موريتانيا إلى ثلاث أصناف رئيسية هي:

أ)التعليم في المدارس : القروية أي المدارس التحضيرية تهدف لنشر اللغة الفرنسية بشكل واسع في أوساط الأهالي.

ب)التعليم في المداس الجهوية: و هي المدارس التي يوجد مقرها بعاصمة الدائرة و تشمل جميع تلاميذ الدائره لكنها تقوم بالإكتتاب، على أساس النوعية و تتوفر بالإضافة للأقسام التحضيرية الأساسية على تعليم المتوسط يؤدي إلى شهادة دروس الإبتدائية .

ج)التعليم في المدارس الحضرية : تقع المدرسة الحضرية في عاصمة المستعمرة و في مراكزها الحضرية حيث يوجد الأوربية، بكثرة فهي تقدم لأولاد الجالية الفرنسية تعليماً على غرار البرامج في فرنسا مؤدياً إلى شهادة الدروس الإبتدائية[2].

سعت فرنسا من خلال سياستها التعليمة لتكوين طبقة من الأطر المحليين لإستخدامهم لأغراض إستعمارية و ذلك من خلال تكوينهم إديولوجيا في مختلف المجالات (سياسية، اقتصادية ادارية) و كانت السلطات الاستعمارية تهدف من خلال سياستها التعليمية لثلاث نقاط أساسية هي: التمدين – الفرنسة و الانتقاء[3].

1) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 276.
2) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع نفسه، ص277.
3) عفاف عباس، مرجع سابق، ص 72.

–التمدين: يعتبر تمدين الشعوب الهدف الأول بالنسبة للإستعمار لإعتبارهم إفريقيا تشمل الشعوب المتوحشة .

–الفرنسة: يعتبر هذا الهدف وسيلة لتحقيق الهدف الأول و يتعلق الأمر هنا وبضع اللغة الفرنسية كلغة و حيدة اجبارية في مدارس استعمارية .

–الانتقاء: و ذلك بانتقاء بعض الأطراف و تكوينهم حسب حاجات الحياة الإدارية و الاقتصادية للبلاد المستعمرة بغية تغطية النقص العددي للفرنسيين[1].

و قد أرادت الحكومة الفرنسية تصفية المحاضر من خلال إقتراح كبولاني الذي أرسل رسالة عاجلة لحكومتة سنة 1905م يطالب فيها برضرورة تغيير المحاضر و استبدالها بالمدارس الفرنسية و طلب من مدير التعليم في تونس و القنصل الفرنسي في القاهرة و والي الجزائر موافاته بالخطط الناجعة لمحاربة التعليم الإسلامي في تلك الدول كي يستفيد منها للقضاء على المحاضر.

و قد مرت عملية استئصال المحاضر بثلاث مراحل:

أ)المرحلة الأولى: بدأ تطبيقها منذ 1903م و تمثلت في تضثثق الخناق على المحاضر و تقنين أنظمتها، و إخضاعها للرقابة و تهديدها بالإغلاق بحجة الحفاظ على الامن و قد تمكنوا بعد ذلك من افتتاح أول مدرسة لهمفي إليزي سنة 1905م.

ب)المرحلة الثانية: لجئوا فيها إلى الإغراءات المادية فقرروا تقديم مكافئة شهرية قدرها 300فرنك لكل شيخ يخصص ساعتين في اليوم لتعليم اللغة الفرنسية بمقتضى المرسوم الصادر بتاريخ 12جوان 1906م[2].

1) عفاف عباس، مرجع سابق، ص ص 74،73

2) أبي علي باحيد بن الشيخ يربان القلقمي الادريسي، **أعلام الشناقطة في الحجاز و المشرق(وجهودهم العلمية و قضاياهم العامة من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الهجريين)**، دط، دار النشر الدولي للنشر و التوزيع، د م ن 2009م، ص 61.

ج)المرحلة الثالثة: عملوا فيها على إسناد الإدارة المدرسية إلى مسلمين (مزدوجين) لإستقطاب تلاميذ المحاضر و استدراج الشيوخ و ارضاء المواطنين فقرروا إبتداءاً من سنة 1922م استقدام اساتذة جزائريين لادارة المدارس في موريتانيا[1].

و قام الفرنسيون بتكييف مدارسهم مع ظاهرة التنقل و الإمتناع فأخذوا يطاردون أهل البدو في ترحالهم فاتحين لهم مدارس حيث ما حلوا[2].

و لمحاربة اللغة العربية في موريتانيا فرضت السطات الفرنسية لغتها عن طريق المدارس الفرنسية التي تقوم بنشرها و نشر ادابها و تعليمها و كانت تحاول من خلال مؤتمراتها لشؤون التعليم تنحية اللغة العربية و احلال اللغة الفرنسية محلها و استعمل الفرنسيون في ذلك كافة وسائل الضغط لاعتماد اللغة الفرنسية في البلاد الموريتانية ووصفها بلغة الدولة مع أن أكثر من 90% من السكان يتكلمون العربية، كما شن الفرنسيون حملات منظمة على اللغة العربية بمختلف الوسائل سواء كان ذلك بنشر البحوث العلمية عن جهود اللغة العربية و بدعوة المستشرقين لإلقاء محاضرات عامة و الطعن في اللغة العربية[3].

2) سياستها إتجاه الطرق الصوفية: أما عن سياسة فرنسا إتجاه الطرق الصوفية فقد شددت الخناق عليها لإعتقادها أنها مصدر خطر فقامت بمراقبة مشايخ الطرق الصوفية و ذلك من خلال التدخل في شؤون أقطاب القادرية و ذلك عن طريق عدة إجراءات إدارية فعملت على تأييد و تدعيم نوع معين من الشيوخ لهم مكانة اجتماعية و وجاهة و نفوذ لدى السكان حتى يتسنى لها توظيفهم لصالحها و قامت بمراقبة تحركات الشيوخ و منعت اتصالهم بالسكان و جمعهم الأموال التي قد تستعمل حسب رايهم ضد التواجد الفرنسي في موريتانيا[4] و بالتالي سنت عدة قوانين

1) أبي علي باحيد بن الشيخ يربان القلقمي الادريسي، مصدر سابق، ص 61.
2) عفاف عباس، مرجع سابق، ص75.
3) أمهادي ولد جقدان، مرجع سابق، ص ص 79، 80.
4) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص ص 88،85

و اجراءات يجب العمل بها قبل التنقل الذي اصبح فيما بعد ممنوعا بدون رخصة و قامت كذلك بضبط مسالك معينة لتنقل مشايخ الطرق[1].

3) في المجال القضائي :

قامت السلطات الفرنسية بتقليص عمل المحاكم الشرعية الإسلامية، وقامت كذلك بالقضاء على المئوسستات الثقافة في موريتانيا و ذلك عن طريق محاربة بناء المساجد و المدارس القرآنية و منعت دخول الكتب العربية و تداولها[2].

ولتحقق فرنسا أهدافها في المجال الثقافي المتمثلة في محاربة الدين الإسلامي و اللغة العربية و احلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية الاسلامية، عن طريق ممارستها لسياسة الترغيب و الترهيب و ذلك بعد أن فشلت في إستقطاب أكبر عدد من الموريتانيين نحو المدارس الفرنسية فلجأت بأسلوب أكثر فاعلية، وعملت على إجبار السكان لتسليم أبنائهم إلى المدارس الفرنسية عبر شيخ القبيلة الذي يقدم كل سنة أبناء من قبيلته أو يبلغ عنهم في حالة رفض أهليهم ذلك رغماً عنه، و يترتب عن مخالفة هذه الأوامر عقوبات مالية أو السجن غالباً كل هذا لإجبار الأهالي على تسجيل أولادهم في المدرسة الفرنسية، حيث هي الأداة المثلى لتحقيق غاية فرنسا[3]. لم يتمتع الموريتانيون أو الإفريقيون بصفة عامة في غرب افريقيا بحرية التعبير فكان كل من يتجرأ أو ينتقد أعمال الحكومة عرضة للسجن فلم تكن لهم حرية الصحافة للتعبير عن امالهم و آلامهم[4].

1) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 88.

2) مُحَّد المحجوب ولد بيه، مرجع سابق، ص ص 255،254

3) عفاف عباس، مرجع سابق، ص 76.

4) احمد طاهر، **إفريقيا (فصول من الماضي و الحاضر)**، دط، دار المعارف، القاهرة، د ت ن، ص 193.

المبحث الثالث:رد الفعل الموريتاني إتجاه السياستين :

رفض الموريتانيون الممارسات الاستعمارية في المجالين الاجتماعي و الثقافي، وامتنع الموريتانيون عن الزواج المختلط، وحرصت المرأة الموريتانية على التمسك بقيمها و عاداها خاصة حجابها و كانت تضعه أحياناً على وجهها كي لا تسمح لأعوان الإدارة الفرنسية برؤيتها كما تجنب أرباب الأسر تسجيل أبنائهم في سجلات الإحصاء الاستعماري تهرباً من الضرائب و التجنيد[1].

و تحلى الموريتانيون بالتحفظ و التحدي و الصبر و الجلد و حرصوا على المحافظة على تعاليم و شعائر الإسلام و عملوا على نشره من خلال عدة حملات، انطلقوا إلى في أرجاء القارة يدعون إلى الإسلام بالقدوة الحسنة والكلمة الطيبة و الحكمة و الموعضة فسجلوا في ذلك نجاحاً باهراً و ضيقوا به الخناق على المستعمر[2].

ودافع الموريتانيون عن اللغة العربية و ثقافتها من خلال مقاطعة المدارس الفرنسية و جعلوا من المحضرة أهم قناة للحفاظ على شخصيتهم و هويتهم العربية و أعلنوا عن مقاطعة إجتماعية عن التعليم الفرنسي و تمسكوا بالتعليم المحضري الذي يشكل إحدى خصوصيات ثقافتهم التقليدية كما قام التلاميذ الموريتانيون بهجر المدرسة الفرنسية قبل إكمال السلك التحضيري كما لم تُقبل بنات موريتانيا عليها[3]، أما خريجو المدارس الفرنسية فقد حافظوا على لغتهم و دينهم و راحوا يعملون به لصالح بلدهم فيما بعد[4]،كما لجأ بعض السكان نحو الديار المقدسة و استقروا فيها[5].

1) مُحَمَّد المحجوب و لد بيه، مرجع سابق، ص253.
2) مسعد حسين مُحَمَّد، مرجع سابق، ص106.
3) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 275.
4) مُحَمَّد علي داهش، **دراسات**.....، مرجع سابق، ص75.
5) مُحَمَّد الراضي ولد صدفن، مرجع سابق، ص 272.

المبحث الرابع: الحركة الوطنية :

إذا كان أمل السلاح ضعيفاً، فإن التنظيم والتهيئة للعمل السياسي ممكناً، كما أن المدارس مكان لبث روح الوطنية، و مفهوم الجهاد وتحريض على مقاطعة المؤسسات الإدارية والمدارس الفرنسية[1]، إذ لم يكن ضعف الكفاح المسلح و نهايته تعني نهاية الكفاح التحريري والاستسلام للمستعمر "المدمر"، بل على العكس فقد ظهرت مقاومة من نوع آخر أكثر حنكة وقوة مدعمة للمقاومة المسلحة وهي المقاومة السياسية (السلمية)، وهي مرحلة جديدة تبلور فيها الوعي الوطني وتشكلت فيها الأحزاب السياسية للدفاع عن القضية الموريتانية .

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ظهرت كثيراً من الزعامات الوطنية المطالبة بالإصلاح ألحت على إنشاء المدارس والاهتمام بشون السكان وهكذا بدأت تظهر النزعة الوطنية المطالبة بالاستقلال ورأت فرنسا أمام المتغيرات الدولية أن تغير من سياستها في المستعمرات فبادرت في عام1946م لمنح البلاد إصلاحات سياسية[2] .

1)مراحل الحركة الوطنية الموريتانية 1945–1960م :

الدارس للحياة السياسية الموريتانية ما بين 1945-1960م، يلاحظ فيها ان الحركة الوطنية مرت بثلاث مراحل وهي:

أ)المرحلة الأولى 1946–1950م: وفيها ظلت الأحزاب إما فروع من أحزاب فرنسية أو حليفة لها مثل: الحزب الاشتراكي السنغالي، الذي كان تابع للحزب الاشتراكي الفرنسي وأيضا حزب تجمع ديمقراطي الإفريقي الذي كان حليف للحزب الشيوعي الفرنسي[3].

1) محمود شاكر، مرجع سابق، ص ص 483،484.

2) عبد الله المقلاتي، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2013م ص180 .

3) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 196 .

ب)المرحلة الثانية 1950–1956م: تميزت هذه المرحلة ببداية تفطن الأحزاب إلى عدم جدوى عملهم السياسي ما دام أنه تحت تأطير الأحزاب الفرنسية التي لا تسمح للمواطنين الموريتانيين بالتمتع بكامل الحرية السياسية، لذا ظهر لديهم شعور ورغبة في التخلص من النفوذ السياسي الفرنسي من اجل وضع برامج وطنية ترمي إلى تطوير العمل السياسي الوطني .

ج)المرحلة الثالثة 1956–1960م: هي مرحلة العمل المستقل و الانفصال النهائي عن التنظيمات الفرنسية وقد انتهت هذه المرحلة بإعلان استقلال موريتانيا ومستعمرات منطقة غرب إفريقيا الفرنسية[1].

2)تشكل الأحزاب السياسية الموريتانية

بدأت تظهر بوادر الدعوة إلى الاستقلال، والعمل على التنظيم فظهر حزبان على الساحة الوطنية هما :

- حزب الاتحاد الوطني .
- حزب منظمات الشباب .

انحصرت مطالبهما بالاستقلال المباشر، وقد تم دمجهما إلى حزب واحد وهو حزب "التفاهم الموريتاني" سنة 1367هـ، وهذا الحزب بدوره يهدف إلى توحيد جهود الموريتانيين بعد أن فرقتهم السياسة الفرنسية، ولم يمض وقت حتى فرقتهم السياسة الفرنسية فظهر حزبان على الساحة الوطنية.

أ)حزب التفاهم الموريتاني 1947م:زعيمه "أحمد ولد حرمة بن بابانا " ومن اعضائه البارزين " المختار بن حامد[2] ضم الحزب كل معارضي النظامين الاستعماري الفرنسي والتقليد الموريتاني حيث نادي بالقضاء على العبودية والفوارق الاجتماعية والاستقلال الفوري[3].

1) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص196.
2) محمود شاكر، مرجع سابق، ص 484 .
3) على بدوى على سالمان، مرجع سابق، ص 197 .

ب)حزب الإتحاد التقدمي الموريتاني 1947-1958م:

كان زعيمه "المختار انجاي" اعتمد هذا الحزب في نشاطه وتشكيله على الطبقية إذا جمع خصوصا مشايخ العشائر المرتبطين بالإدارة الفرنسية وبالتالي خدمت الأهداف الفرنسية.

لذا عرفت سياسة الحزب على أنها تقوم على تقبل السيطرة الفرنسية بالإضافة على إن الحزب حضي بتأييد الزنوج القاطنين بالقرب من الحدود الموريتانية و السنغالية[1].

ج)حزب الاتحاد العام لضفة النهر:

تشكل هذا الحزب السياسي المسمى حزب الاتحاد العام لمنحدري صفة النهر، وكانت بدايات تأسيسه في السنغال أواسط عام 1947م، ثم انتقل بنشاطه إلى موريتانيا وكانت قاعدته من العناصر الزنجية وهدفه الرئيسي رعاية حقوق المجموعة الزنجية في موريتانيا، وظل تأثيره محدودا واستمر بشكل هامشي إلى حدود عام 1951م .

د)حزب الوفاق الوطني الموريتاني :

تشكل هذا الحزب سنة 1950مj زعامة احمد ولد حرمه، وكان أيضا من أعضائه البارزين الأديب والمؤرخ الموريتاني المعروف" المختار حامد"من أبرز أهداف هذا الحزب التأكيد على وحدة القوى السياسية وحشد الطاقات لمواجهة المستعمر بعيدا عن النعرات والنزاعات القبلية والقضاء على العبودية والفوارق الاجتماعية، وللتأكيد على اللغة العربية على أنها لغة رسمية وأيضاً على الانتماء العربي الإسلامي والاتجاه العروبي[2]، وكان " احمد بن حرمة بابانا" في البرلمان الفرنسي مدافعاً قوياً عن مصالح السكان وخصماً للإدارة الفرنسية[3].

1) محمود شاكر، مرجع سابق، ص 484 .

2) امهادي ولد جقدان ، مرجع سابق، ص 82.

3) مُحَمَّد علي داهش، **دراسات**.....، مرجع سابق، ص 79 .

على الرغم من وضوح الأهداف الوطنية لهذا الحزب إلا أنه هزم أمام حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني في انتخاب الجمعية الوطنية لعام 1951م، ذلك لتمتع الحزب الأخير بدعم القوى الاجتماعية والاقتصادية المتنفذة فضلا عن دعم السلطات الفرنسية له، مما أدى إلى هجرة ولد حرمه إلى جنيف ومنها إلى القاهرة لطلب الدعم الدولي والعربي للقضية الموريتانية، وأكد على الجهاد ضد الفرنسيين وساق عشرات الأمثلة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الحاثة على الجهاد في سبيل الدفاع عن الأوطان، وحظي حرمه بدعم جمال عبد الناصر وإسناده ، وفي القاهرة التحق الزعيم الوطني الموريتاني ولد[1].

منذ منتصف الخمسينات تطوّر الكفاح الوطني السياسي في موريتانيا على صعيد الأفكار والتنظيمات وتحديد الأهداف بشكل أعمق ، وهذا دليل على نضوج الوعي الوطني والسياسي لدى الشعب الموريتاني، ففي أوائل عام 1958م تألفت لجنة ممثلة للحزبين في موريتانيا وقد قرّرت هذه اللجنة دمج الحزبين،فنشأ بعد الدمج حزب جديد أطلق عليه حزب التجمع الموريتاني[2].

هـ)حزب التجمع الموريتاني 5ماي 1958م:

تأسس الحزب بعد إنعقاد مؤتمر ألآك[3] بمدينة "ألاك" نتيجة اندماج مجموعة من الأحزاب السياسية منها: (حزب الإتحاد التقدمي، حزب الوفاق و الكتلة الديمقراطية لغروغول) وظهر خلال اليوم الأخير لمؤتمر " ألاك" وقد هدف هذا الحزب إلى ما يلي :

- استقلال البلاد.
- التنمية الشخصية الموريتانية في المجالات الإدارية والاقتصادية والثقافية .

1) امهادي ولد جقدان، مرجع سابق، ص82

2) محمود شاكر، مرجع سابق، ص 458.

3) مؤتمر ألآك : تعوذ جذور هذا المؤتمر إلى نشأة لجنة ائتلاف في مطلع سنة 1958م حيث شكلت من مختلف التشكيلات السياسية الموريتانية هذه اللجنة يوصي بضرورة عقد مؤتمر توحيدي لجميع أطياف الحركة السياسية الموريتانية حضره كل من: ممثلو حزب الاتحاد التقدمي الموريتاني ، ممثلو حزب الوفاق والكتلة الديمقراطية لغورغول، جناح حزب الشبيبة .بعض زعماء القبائل الموريتانية ، ينظر: مُحَمَّد يوسف مقلد، مرجع سابق، ص 176.

– التصدي للمشاريع الانفصالية الثلاثة وهي: الانضمام إلى المغرب، المشروع الصحراوي [1].

و) حزب النهضة الوطنية 26 أوت 1958م:

تأسس هذا الحزب في أوت 1958 اثر مؤتمر الشباب الموريتاني تشكلت قاعدته الاجتماعية من العناصر الشابة من المثقفين والموظفين، أكد على سياسة الاستقلال المقترن بالارتباط بالمغرب ويعتبر هذا الشرط أساسي، امتدت تنظيمات هذا الحزب في كامل البلاد، دخل هذا الحزب في صراع مع حزب التجمع من مطلع سبتمبر 1958م، وكذلك اتخذت مواقف من الإدارة الفرنسية ما أدى إلى تعرض قادته غلى التنكيل والتعقيل من قبل السلطات الفرنسية[2].

3–موقف فرنسا من الحركة الوطنية: بعد الوعي السياسي الذي شهدته موريتانيا على الساحة الوطنية وتطور هذه الحركة كان ولابد من رد فعل من طرف الإدارة الاستعمارية فقد قدمت ثلاث مشاريع لحل القضية الموريتانية تتمثل هذه المشاريع فيما يلي :

أ)المشروع الأول: تمثل في أن تنضم إلى المغرب إلى المغرب وهذا المشروع دعت إلية حكومة المغرب الأقصى وبض القادة الموريتانيين أمثال " احمد ولد حرمة بن بابانا ".

–المشروع الثاني: مشروع فرنسي حاولت فيه اقتطاع أجزاء واسعة من الصحراء الجزائرية خاصة بعد اكتشاف الموارد الطبيعية (النفط،الغاز،الحديد) وربطها بموريتانيا سمي بالمشروع الإقليمي للصحراء إلا أنه رفض من قبل القوى الوطنية في الجزائر و موريتانيا

–المشروع الثالث: وهو مشروع الفدرالية بين السنغال ومالي وموريتانيا، ومن هذا نشأت الكتلة الديمقراطية لأبناء غورغول وانضم إليها حزب الاتحاد لمنحدري ضفة النهر[3] .

---

1)عفاف عباس، مرجع سابق، ص ص98،99.

2) عفاف عباس، مرجع نفسه، ص 99.

3) الزهرة حادو، فاطيمة بوديهاج، **الحركة الوطنية الموريتانية نشأتها وتطورها 1903/1960م**، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، احمد دراية، أدرار، 2019م، ص ص 37، 38.

قانون الإطار: جاء هذا القانون من أجل تنظيم الإدارة الاستعمارية فيما وراء البحار لتضمن مصالحها و تلائم المستجدات العربية، وهو قانون إغرائي بهدف إضعاف الحركة الوطنية[1]. نص القانون على إجراء انتخابات في كل مقاطعات إفريقيا الناطقة بالفرنسية وهذه المجالس تتولى بدورها تشكيل وزارات تكون مسئولة أمامها، وتصبح هذه المقاطعة نوع من الاستقلالية مع بقاء الشؤون الخارجية والدفاع والاقتصاد في يدي فرنسا .

ز) حزب الإتحاد الوطني الموريتاني جويلية 1959م: خلال المؤتمر التأسيسي للحزب المنعقد بمدينة العيون جنوب شرق البلاد بتاريخ جويلية 1959م وضم مجموعة من العناصر العربية والزنجية (رئيسه الحضرمي بن حضري) ومن أهدافه ما يلي :

-معارضة حكومة " المختار ولد داده " .

- انضمام موريتانيا إلى فدرالية مالي.

الجدير بالذكر أنه وبسبب أطروحات الحزب الإفريقية تعرّض أعضاء الحزب للملاحقة و الاعتقال بتهمة الإضرار بتهمة الأمن الوطني، وتبني دعاية تمس مصالح موريتانيا لكن رغم ذلك استمر نشاط الحزب إلى غاية سنة 1961م، و اندمج في إطار حزب الشعب .

ع) حزب إتحاد الاشتراكيين المسلمين الموريتانيين 25 فبراير 1960م :

يعد هذا الحزب أخر وأصغر تنظيم شهدته موريتانيا في المرحلة التي سبقت البلاد، إذ تأسس في 25 فبراير 1960م بمدينة أطار وكان وراء تأسيسه مجموعة من العسكريين الفرنسيين المتقاعدين والمعروفين بتأييدهم للمشروع المشترك لبلديات الصحراء والمتخوفين من المساس بمصالحهم في المنطقة جراء الثورة الجزائرية[2] .

1) الزهرة حادو، فاطيمة بوديهاج، مرجع سابق، ص 38.

2) عفاف عباس، مرجع سابق، ص 100.

وقد تشكل مكتب الحزب عند التأسيس من الأعضاء التالية أسماؤهم: أحمد سالم بن ببوط و أحمد بن كركوب و سيدي بن عباس، وهؤلاء في الأساس قادة لأهم العشائر الحسانية في منطقة أدرار وأصحاب اليد الطويلة في المنطقة وهذا ما يفسّر اعتماد الفرنسيين عليهم في هذه[1].

ويهدف مؤسسوه غلى ما يلي:

-الحد من تأثير حزب النهضة.

-الدعوة إلى التعاون الإفريقي مع فرنسا عن طريق المنظمة المشتركة للأقاليم الصحراوية.

- رفض فكرة الإتحاد مع مالي.

-رفض فكرة مطالب المغرب بضم موريتانيا.

-العمل على إستقلال موريتانيا.

-الوقوف في وجه الغدعاءات المغربية بشأن حقوقها في موريتانيا.

-الوقوف بحزم ضد مشروع فدرالية مالي.

-العمل على ربط علاقات متميزة مع فرنسا.

والظاهر أن الحزب يعتبر مجرد خدعة قام بها الضباط الفرنسيين من أجل القضاء على حزب النهضة.

4)استقلال موريتانيا 28نوفمبر 1960م:

لم تكن موريتانيا ترضى بالبقاء في الجماعة الفرنسية ولهذا كان"المختار ولد داده"حريصاً على إشعار فرنسا في كل مناسبة لرغبة الموريتانيين في استكمال سيادتهم الوطنية فكان له ذلك اثناء الزيارة التي قام بها"ديغول"في 10 ديسمبر 1959م لمدينة "سان لوي" من رئاسة الاجتماع السادس لمجلس الجماعة الفرنسية التنفيذي[2].

1) عبد الخالق بهلول، سامية عيدودي، مرجع نفسه، ص51.

2) محمود شاكر، مرجع سابق، ص 490.

منذ بداية سنة 196م أصبح مطلب الاستقلال مطلباً شعبياً وجمهورياً حيث اجتمعت الجمعية الوطنية الموريتانية في شهر مارس 1960م أين صوّتت بالإجتماع على طلب الاستقلال التام عن فرنسا وخوّلت "للمختار ولد داده " التفاوض مع فرنسا، ومن أجل تجسيد هذا الطلب على ارض الواقع سافر"ولد داده" إلى فرنسا لمباشرة المفاوضات المفاوضات الرسمية بين الطرفين والتي انطلقت 14 اكتوبر 1960م، حيث شهدت المفاوضات سلسلة من اللقاءات والتي انتهت في 19 اكتوبر بعد عقد معاهدة بين الطرفين،خرجت بموجبها فرنسا من الجماعة الفرنسية وتحصلت على الاستقلال التام،وفي يوم 28 نوفمبر 1960م صادقت الجمعية الوطنية الموريتانية على المعاهدة بعد 57م من الاحتلال الفرنسي للبلاد ويكون أول يوم للجمهورية الإسلامية الموريتانية المستقلة .

وهكذا تكون موريتانيا قد نالت الاستقلال في 9 جمادي الاخر1380هـ (28 تشرين الثاني 1960م) واختير المختار ولد داده رئيساً للدولة الجديدة وألغيت وظيفة الحاكم العام وتم إعتقال الكثير من قادة الحركة الوطنية ممثّلين في حزب النهضة، وتشكلت وزارة جديدة[1].

1) محمود شاكر، مرجع سابق، ص 490 .

الخلاصـة :

نستخلص مما سبق أنه على الرغم من كل المجهودات و الإجراءات التي قامت بها الإدارة الفرنسية على المستويين الاجتماعي و الثقافي إلا أنها لم تنجح في تفكيك روابط المجتمع الموريتاني و القضاء على مقوماته و طمس هويته العربية الإسلامية فلا سياستها التعليمية تمكنت من تحقيق أهدافها و لا غيرها من السياسات، نظراً لتمسك الموريتانيين بيقيمهم و عاداتهم و أصولهم حتى أن الخصوصية الثقافية و الاجتماعية بالمجتمع الموريتاني كواقعهم الاقتصادي و ترحالهم المستمر وابتعادهم عن المراكز الحضرية خدم السياسة الفرنسية بل كان بمثابة عقبة أمام غاية فرنسا الاستعمارية، و دون أن ننسى دور العلماء في توعية الموريتانيين و مساهمتهم في نشر المحاضر التي كان لها دور كبير في تلقين اللغة العربية و القرآن الكريم.

الخاتمة

الخـــاتمـــة:

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت في عمومها السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا منذ بداية أطماعها في المنطقة أي قبيل 1903م إلي غاية استقلال البلاد 1960م.

جمعت بين فرنسا و موريتانيا قبيل الاحتلال علاقات تجارية حيث عملت فرنسا على احتكار تجارة الصمغ فسارعت الى عقد المعاهدات و دفع الضرائب لأمراء القبائل الموريتانية، و بموجب هذه المعاهدات تحصلت على الضوء الأخضر لبعث رحلات الاستكشاف دواخل موريتانيا و من خلالها قامت بجمع معلومات هامة عن طبيعتها و تركيبة مجتمعها.

إستغلت فرنسا المعلومات التي جمعها رحالتها المستكشفون و وضفتها في عملية الاحتلال إلى جانب تطبيقها لمشروع كبولاني للإحتلال، وهو مخطط شامل عن إستراتيجية احتلال موريتانيا و كيفية التعامل مع الموريتانيين، فقد إقترح على الحكومة الفرسية عدم التدخل في شؤون الموريتانيين و احترام النظام الاجتماعي المحلي السائد و كسب أصحاب الطرق ذوي المكانة الدينية و السياسية المرموقة في المجتمع الموريتاني و توظيفهم لخدمة المصالح الفرنسية، ناهيك عن إقتراحه لسياستي "فرق تسد" و"الاختلاط الاجتماعي".

و عليه إحتلت فرنسا موريتانيا عبر ثلاث مراحل مرحلة التوغل السلمي ضمت من خلالها إمارتي الترارزة 1903م والبراكنة 1904م، ثم مرحلة الاخضاع العسكري إحتلت من خلالها إمارة تكانت ثم أدرار 1909م، ثم تشيت 1911م، و المرحلة الأخيرة مرحلة تأمين الاحتلال و تصفية جيوب المقاومة 1914م-1934م.

و في المقابل شهدت موريتانيا مقاومة في الجانب الثقافي و الجانب العسكري فقد عبر الموريتانيون عن رفضهم للإحتلال منذ الوهلة الأولى،كما عرفت البلاد الموريتانية مجموعة من المقاومين أمثال الشيخ مولاي الزين و الشيخ ماء العينين و أولاده، وقد ساهمت المقاومة في تأخير التوسع و السيطرة على موريتانيا، كما ألحقت خسائر معتبرة مادية و بشرية في صفوف المستعمر الفرنسي. و ذلك على الرغم من تواضع إمكانيتها العسكرية إلا أنها استمرت إلى غاية 1934م.

شملت السياسة الفرنسية في موريتانيا شتى الميادين و المجالات بداية بالمجال الاداري أين قامت السلطات الفرنسية بجملة من التغييرات، و التقسيمات الادارية بالإضافة إلى بعض القوانين بغية تسهيل عملية السيطرة و القضاء على السلطة المحلية.

و في المجال الاقتصادي فقد عملت الحكومة الفرنسية على فرض مجموعة من الضرائب القاسية على الموريتانيين لتعوض أحيانا عجز خزينتها و أحياناً من أجل إبتزاز الموريتانيين و اخضاعهم، قامت كذلك بتغيير النمط الاستهلاكي لديهم و عملت على استغلال ذلك للترويج لمنتجاتها و قامت أيضا باستغلال كافة الثروات في البلاد الحيوانية و المعدنية .....الخ.

عملت فرنسا من خلال سياستها الاستعمارية على المساس بالانتماء الديني و القومي الوطني للموريتانيين، فقامت في المجال الاجتماعي بسن عدة سياسات ك سياسة فرق تسد و الاختلاط و الاستيعاب بغية تذويب المجتمع الموريتاني و تفكيك روابطه.

و على الصعيد الثقافي عملت على القضاء على المؤسسات الثقافية بموريتانيا كالمحاضر و المساجد و ذلك لمحاربة مقومات المجتمع اللغة و الدين، وعملت ايضا عل عزل الموريتانيين عن محيطهم المغاربي والعربي الإسلامي، فمنعت تداول الكتب العربية و قيدت حركة الحجاج الموريتانيين و قيدت حرية الموريتانيين في المجال الصحفي و السياسي.

و مقابل هذه السياسة الاستعمارية الفرنسية الشاملة أعلن الموريتانيون رفضهم لها و تمردهم عليها و قاوموها بشتى الطرق و على جميع الأصعدة فمارسوا التهرب الضريبي و التهرب من الاحصاءات الفرنسية للسكان و ثروتهم و تهربوا من التجنيد الإجباري و امتنعوا عن الزواج المختلط و عن التعامل مع الفرنسيين و تمسكوا بدينهم الإسلامي و لغتهم العربية و حافظوا على انتماءاتهم.

و هكذا استمرت السلطات الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا طيلة ستة عقود من الزمن في فرض هيمنتها الإدارية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لخدمة مصالحها إلا أنه السياسة

الفرنسية لم تتمكن من تحقيق كافة أهدافها فقد بقي النسيج الاحتماعي و الثقافي للبلد دون تغيير، إلا أنها تركت مجموعة من الأثار كصياغتها للنظام السياسي لموريتانيا، و خلفت حدود سياسية جديدة بالمنطقة أدت إلى التوتر بين السنغال و موريتانيا، و خلفت أيضا السياسة الفرنسية نزعة عنصرية بين الموريتانيين بالإضافة لتخليفها للغتها كلغة ثانية إلى جانب اللغة العربية.

قائمة

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

1-الإدريسي باحيد بن الشيخ يربان القلقمي أبي علي ، **أعلام الشناقطة في الحجاز و المشرق (وجهودهم العلمية و قضاياهم العامة من القرن الخامس حتى القرن الخامس عشر الهجريين)**، دط، دار النشر الدولي للنشر و التزيع، د م ن، 2009م.

2-البكري أبو عبيد ، **المسالك والممالك (المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب)** ، دط ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.

3- بن البرّاء يحيى، **ملكية الأرض في موريتانيا**، معهد الدراسات الإفريقية، الدار البيضاء 1999م.

4- حسين مُحَّد مسعد، **وقفات على بلاد شنقيط**، تق: أحمد المرابط الشنقيطي وآخرون، ط2 دار العالمية، مصر 2016.

5- بن حمادي الأمين مُحَّد ، **موريتانيا خلال القرن التاسع عشر 1785-1908م**، تح: ابي بكر بن أحمد المصطفى، د ط، فكماس، 2011، ص 320 ، 321 .

6-بن حامد المختار ، **حياة موريتانيا حوادث السنين أربعة قرون من تاريخ موريتانيا**، تق و تح: سيدي احمد بن احمد، د د ن،د م ن، د ت ن.

7-دوفور غاستون ، **تارخ العمليات العسكريةفي موريتانيا(ق 17-1920)**،تع: المقدم مُحَّد المختار ولد مُحَّد ولد بيه مكتبة القرنين21/15، موريتانيا، 2012م.

8-الشريف ا ولد احمد سالم لمصطفى، **التبيان (في معرفة اسماء العرب البيضان)**، دط، دار ناشري للنشر دم ن ،2011م.

9-فريرجان، **قصص مغامرات النوجولات وحروب في بلاد البيضان**، تق: جنيف ديزيري فيمن محفوظة للنشر، دم ن ، د ت ن.

10-كنز أ . ج هوب ، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية** ، تق:مُحَّد عبد الغاني سعودي ترجمة أحمد فؤاد بلبع، دط المجلس الأعلى للثقافة ، د م ن، 1998م.

11-المصطفى بن احمد أبي بكر ، **منح الرب الغفور في فكر ما أهمله صاحب فتح الشكور**،تح: مُحَّد الامين بن حمادي، دت ن، دم ن، 1917.

12-النحوي الخليل ، **بلاد شنقيط المنارة والرباط**، المنظمة العربية للتربية والثقافة، تونس 1987.

13- ولد حامد المختار ، **حياة موريتانيا (الجغرافيا)**، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1994.

14- ولد سالم حماه الله ، **بلاد شنكيطي (موريتانيا)**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010.

15-الزهري قاسم ، **مذكرات دبلوماسي عن العلاقات المغربية الموريتانية**، تق: عبد الهادي التازي، الهلال العربية للنشر، د م ن، د ت ن.

16- ولد أباه المختار ، **الشعر والشعراء في موريتانيا**، ط2، دار الأمان، الرباط، 2003.

المصادر الأجنبية:

1) Marty Paul, les tribus de la Haute Mauritanie.-
Paris:Comité de l'Afrique francaise, 1915

المراجع العربية:

1-أحمد مُحَّد الأمين أنداري، **الدولة و البنى التقليدية في موريتانيا (صراع الفصل و الوصل)** جامعة نواكشط، موريتانيا.

2- إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر**، دط، مكتبة الاسكندرية القاهرة، 1997م.

3-بن أحمدو مُحَّد سعيد ، **موريتانيا بين الإنتماء العربي و التوجه الإفريقي**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2003 م.

4-باري مُحَّد فاضل علي، سعيد إبراهيم كديدية، **المسلمون في غرب إفريقيا (تاريخ وحضارة)**، دار الكتب العلمية، لبنان، 2007.

5-التميمي عبد المالك خلف، **الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي(المغرب العربي–فلسطين–الخليج العربي– دراسة** تاريخية مقارنة)، دط، عالم المعرفة، د م ن، 1983م.

6-الجليند مُحَمَّد السيد ، **الإستشراق و التبشير قراءة تاريخية موجزة**، دط دار قباء، القاهرة 1999م.

7-حميدة عبد الرحمان ، **جغرافية الوطن العربي**، دار الفكر، دمشق، 1990.

8- داهش مُحَمَّد علي ، **المغرب العربي المعاصر (الإستمرارية و التغيير)**، العربية للموسوعات بيروت، 2014.

9-داهش مُحَمَّد علي ، **دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** اتحاد الكتاب العرب دمشق 2004م.

10- الذهني الهام مُحَمَّد علي ، **جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914م)**، دار المريخ للنشر، الرياض، 1888م.

11-رياض زاهر ، **إستعمار إفريقية**، دط، دار القومية للطباعة و النشر، القاهرة، 1965م.

12-زوزو عبد الحميد ، **تاريخ الإستعمار و التحرر في إفريقيا و آسيا**، دط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2009م.

13-السيد محمود ، **تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا-تونس- الجزائر- المغرب- موريتانيا)** دط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،2000م.

14-السيد محمود،**تاريخ أفريقيا القديم والحديث**، دط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية 2006م.

15 - السباعي مصطفى ، **الإستشراق و المستشرقون (مالهم و ماعليهم)**، دط، درا الوراق د م ن، د ت ن.

16- شاكر محمود ، **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، ج 14، ط 2، د د ن د م ن،1996.

17-ضيف شوقي ، **تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (الجزائر -المغرب الأقصى - موريتانيا السودان)** دار المعارف، القاهرة، 2007م.

18-طاهر احمد ، **إفريقيا (فصول من الماضي و الحاضر)**، دط، دار المعارف، القاهرة د ت ن.

19- عبد الهادي جمال ، وفاء مُحَمَّد رفعت، **إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً** ، دار الوفاء ، د م ن د ت ن.

20- عبد الرّزّاق عبد الله ، شوقي الجمل، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، ط 2، دار الزهراء الرياض، 2002م.

21-العروي عبد ، **تاريخ إفريقا العام**، مجلد السابع، دط، يونيسكو/اديفرا، لبنان، 1990 ص 109.

22- غنابزية علي ، **دور القائد الفرنسي كزافيي كبولاني في تمكين الاستعمار الفرنسي في موريتانيا باستغلال ثقافته الإسلامية (الطرق الصوفيه)، منطلقاً من الجزائر ما بين 1899-1905م** .

23- فيج.جي.جي.دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة 1982م.

24-مقلد مُحَمَّد يوسف ، **موريتانيا الحديثة (غبرها وحاضرها)**، دار الكتاب اللبناني، دم ن دت ن.

25- المقلاتي عبد الله ، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2013م.

26- المعبودي مُحَمَّد بن ناصر ، **إطلالة على موريتانيا**، د د ن، د م ن، 1997.

27- بن محنض الحسين ، **تاريخ مورتانيا القديم والوسيط**، دار الفكر، موريتانيا، 2010.

28- ولد بيه مُحَمَّد المحجوب ، **موريتانيا جذور وجسور**، مكتبة القرنين 21/15، موريتانيا 2016.

29-ولد سالم حماه الله ، **جمهورية الرمال**، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2014م.

30- يحي جلال، **تارخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، دط، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية 1999م.

31-ياغي إسماعيل أحمد ، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000م.

32-يحي ابو زكريا، **موريتانيا المسلمة بين التغريب و الاسلام**، د ط، ناشري،د م ن، 2003م.

المجلات:

1-أمهادي ولد جقدان، **الوعي السياسي و الحزبي في موريتانيا من تأسيس الجمهورية الرابعة 1946م إلى الإستقلال الوطني 1960**، جامعة نواكشط، مجلة دراسات، دع، د ت ن.

2- الحيالي عبد الأمير عباس ، **أبعاد الصراع الموريتاني– السنغالي في حوض نهر السنغال**، مجلة الفتح، العدد 34، 2008.

3- سلمان حسن سيد ، **ظهرة الاستعمار في افريقيا و العالم العربي**، دراسات أفريقية، العدد الثاني، افريل 1986م.

4-الشويلي نعيم كريم عجيمي ، **التطور السياسي في موريتانيا في ظل السيطرة الفرنسية 1945 – 1952م**، مجهول.

5- عبد الزهرة جبير علي سعدي ، **الاستعمار الفرنسي في موريتانيا**، المجلة التاريخية الجزائرية العدد 2- 9 ديسمبر 2020م.

6- عابد سفيان ، **دور الشيخ ماء العينين في مقاومة الاستعمار الفرنسي في موريتانيا**، مجلة المفكر، العدد الثاني، ديسمبر 2020م.

7- ولد صدفن حمد الراضي ، **الاستعمار الفرنسي و آثاره في موريتانيا**، مجلة عصور الجديدة العدد 12/11 فيفري، 2013-2014م.

8- ولد عمار مُحَّد عبد الرحمان م: **السياسة الاستعمارية الفرنسية في موريتانيا على عهد فيدهريب Faidherbe** ، مجلة عصور الجديدة العدد 14-15 صيف –خريف (أكتوبر) 2014م.

9-ولد السعد حمد المختار ، **إمارة الترارزة وعلاقتها التجارية والسياسية مع الفرنسيين من 1703-1860م**، مجلة الرباط الكتب الالكترونية، منشورات معهد الدارسات الإفريقية العدد 05، الرباط، 2002.

الرسائل الجامعية:

1- أحمد مُحَّد الداه ، **القادرية في موريتانيا عرض ونقد**، مذكرة ماجستير، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، السعودية.

2-آدب بن سيد مُحَّد، **الإستعمار الفرنسي في موريتانيا من 1899 م-1934 م دراسة شاملة** ، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، الجزائر، 2007-2008م.

3-بهلول عبد الخالق ، سامية عيدودي، الحركة التحررية في موريتانيا (1903 -1960)، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، العربي تبسي، تبسه 2016-2017 م.

4-حادو الزهرة ، فاطيمة بوديهاج، **الحركة الوطنية الموريتانية نشأتها وتطورها 1903/1960م** مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، احمد دراية، أدرار، 2019م.

4-الحطاب مُحَّد فاضل ولد مُحَّد، **الطريقة الفاضلية نشأتها-طرحها-نشاطاتهته(ا1830-1960)**، مذكرة دكتوراه، دت جامعة تونس للأداب و الفنون و العلوم الانسانية، تونس، 2018م،

5- رقادي فاطمة ، يمينة عبادي، **مواقف العلماء الموريتانيين من الاستعمار الفرنسي1903-1960م**، مذكرة ماستر، تاريخ المغرب العربي المعاصر، العقيد أحمد دراية، أدرار، 2019م.

6- الطالبي مبروكة ، **جوانب من الحياة الاجتماعية في موريتانيا خلال الفترة الاستعمارية 1903- 1960م**، مذكرة ماستر، احمد دراية، ادرار، 2018 -2019م.

7- عباس عفاف ، **الاستعمار الفرنسي في موريتانيا (1903-1960)**، مذكرة ماستر، تاريخ معاصر جامعة مُحَّد خيضر بسكرة، 2014-2015م.

8-نور الدين صابر ، **الدور الاستعماري ل كزافيي كبولاني (xavier cappolani) في الجزائر و موريتانيا** 1866- 1905م، مذكرة الدكتوراه، تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2017-2018م.

9-ناصر عائشة ، **الاحتلال الفرنسي لموريتانيا 1900-1960 م**، مذكرة ماستر، احمد دراية ادرار، 2016-2017 .

مداخلات:

1-غنابزية علي، **دور القائد الفرنسي كزافيي كبولاني في تمكين الاستعمار الفرنسي في موريتانيا باستغلال ثقافته الإسلامية (الطرق الصوفيه)، منطلقاً من الجزائر ما بين 1899-1905م**، قسم العلوم الانسانية، حمه لخضر، الوادي، 24 اكتوبر،2017م.

مواقع إلكترونية:

1-عيسى عبد الله،المقاومة الإسلامية للاستعمار الفرنسي في السنغال، منتدي العلاقات العربية و الدولية،2015/8/27.

https://drive.google.com/file/d/1z6nPDy16jmzaIEG3ONRdIxkvMJmlAnh-/view

2) Ould Salem Hamahou Allah, Histoire de la Mauritanie (http://www.journaltahalil.com) .

3)Désiré-Vuillemin G.-M. Coppolani en Mauritanie. In: Revue d'histoire des colonies tome 42, n°148-149, troisième et quatrième trimestres 1955.

https://doi.org/10.3406/outre.1955

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01:خريطة تمثل التضاريس في موريتانيا[1].

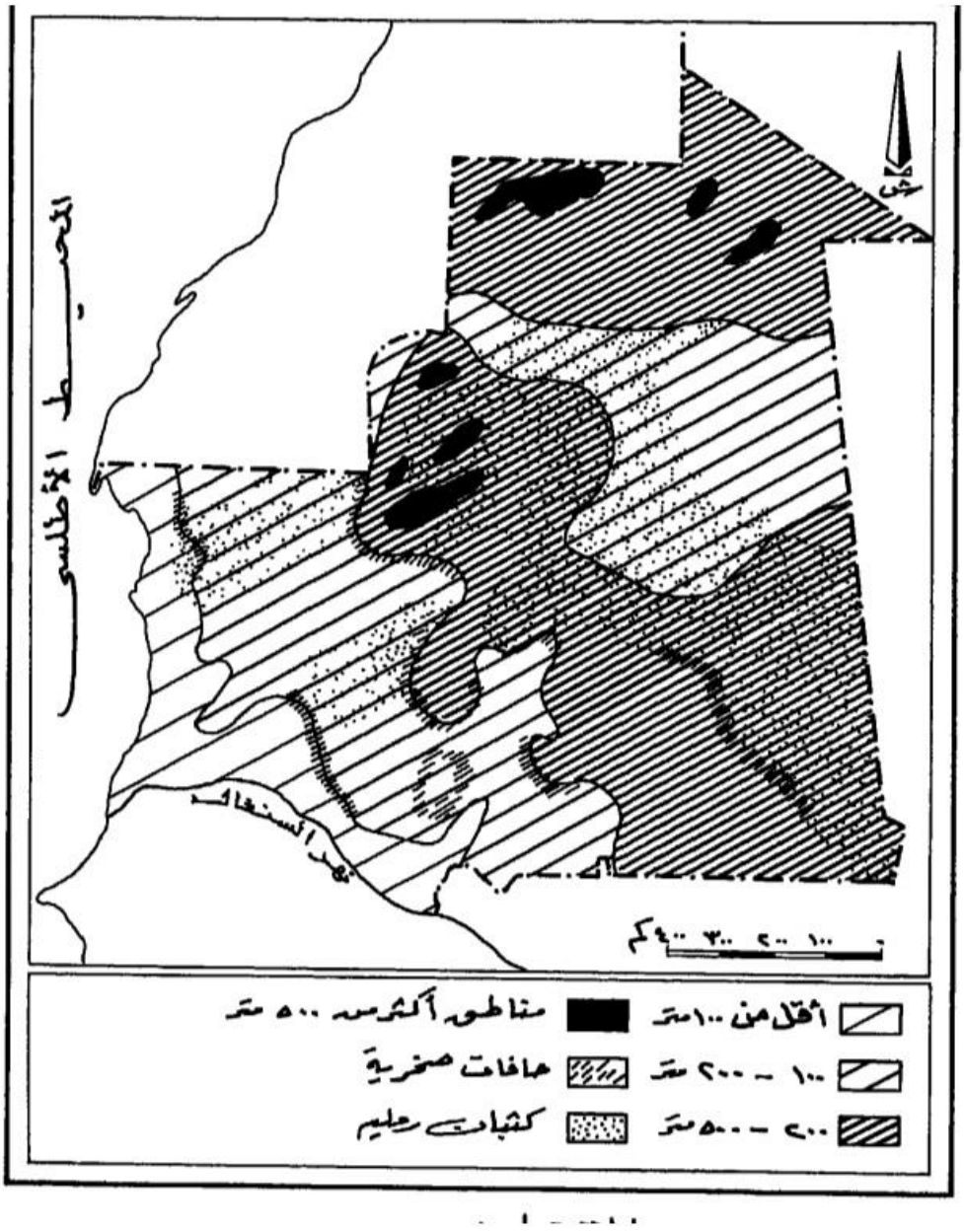

1) فوزران عبد الرحمان الفوزان، مرجع سابق، ص 559.

ملحق رقم 02: الأقاليم الزراعية و الحيوانية في موريتانيا[1]

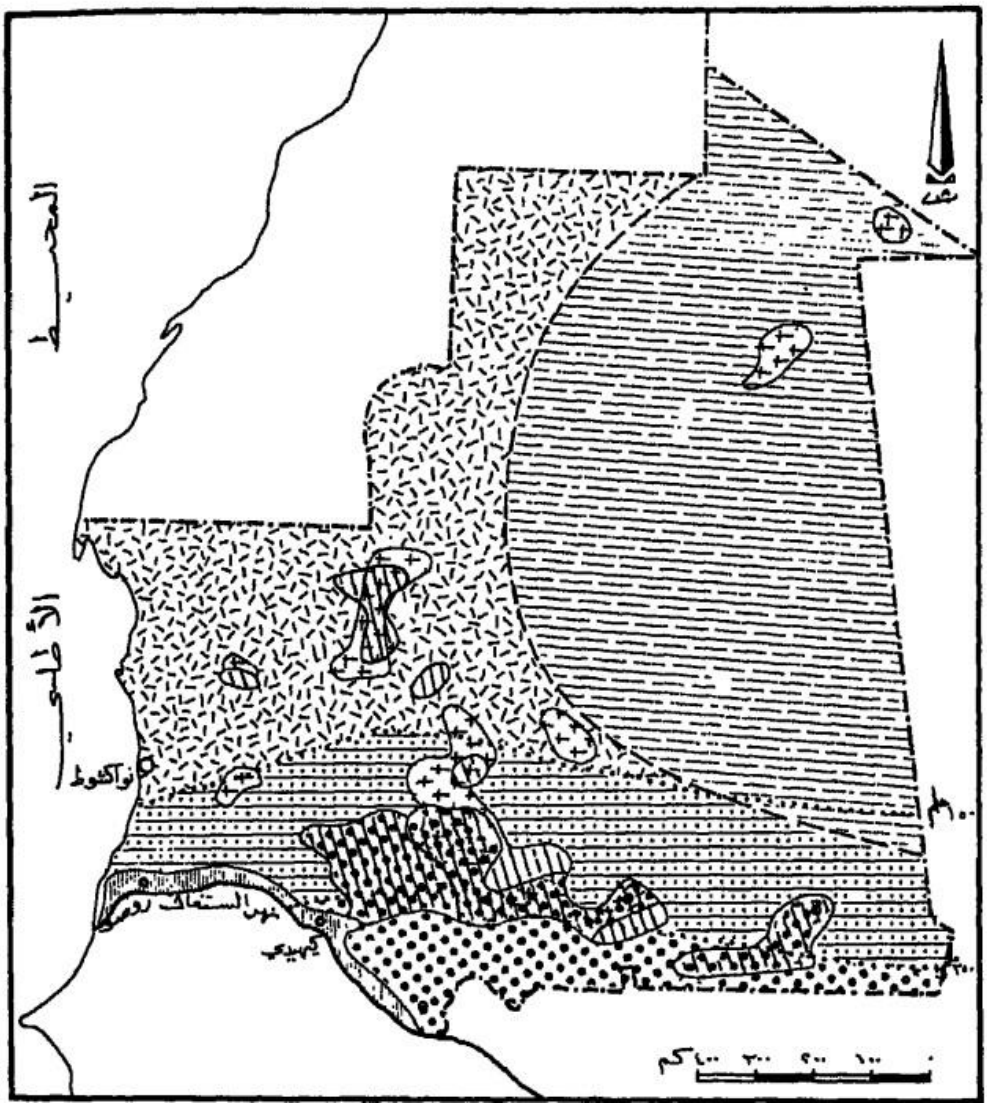

1) فوزان عيد الرحمان الفوزان، مرجع سابق، ص676.

ملحق رقم03:شجرة تمثل قبائل بني حسان[1]

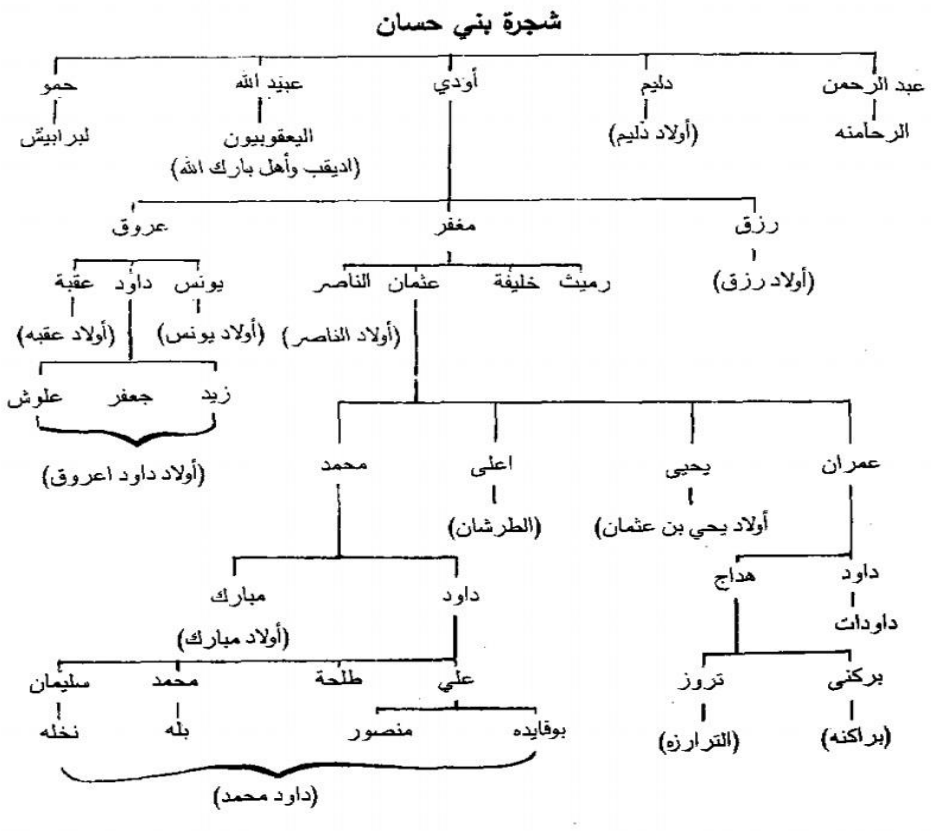

[1] الخليل النحوي، مصدر سابق، ص 33.

ملحق رقم04: وثيقة المعاهدة الحماية على قبيلة الترارزة 1903م باللغة الفرنسية[1].

Convention entre Coppolani et les chefs maures 17 janvier 1903
Texte français

Les soussignés Sidi Ahmed Ould Hach-Ley Sidi, de la tribu des Oulad Ahmed Ben Daman ;

El Moctar Ould M'Barek, chef des Oulad Dameat Boukhalas (Ould Brahim Fall) de la tribu des Oulad Ahmed Ben Daman.

Khaysour, leur ramedhe et Chaar Ould Mbarka Ould Mohamed (de la tribu des Oulad Ahmed Ben Daman) agissant au nom de leurs assemblées respectives soumettent toutes leurs affaires au Représentant du Gouvernement français et s'engagent à lui prêter assistance pour la garde et le développement économique du pays.

Fait en présence des témoins (en caractères [illegible] français)

Sidia ould Mohammed ould Sidia.

Je certifie que Dieu est unique et que Mahomet (que le salut soit sur lui) est son envoyé. Je certifie en outre, que les personnes nommées dans le texte ci-dessus ont signé et apposé le cachet en ma présence.

Saad Bouh, fils de Sidi Cheikh, Mahmoud Fadel el Chalhani d'origine.

Saint-Louis, le 7 janvier 1903.
Pour traduction conforme :
Poulhariès
Bou-El Mogdad.

Signé : Coppolani, Sidia, Bou-El-Mogdad, Fradin, Mokhtar Ange, A. Fleuret, L. Alapetite, A. Chevrel.

L'AMIRAL DES HUITAS

1) عائشة ناصر، مرجع سابق.

ملحق رقم05:صورة كبولاني[1]

[1] عبدالخالق بهلول، مرجع سابق، ص57.

ملحق رقم 06:صورة الشيخ ماء العينين[1]

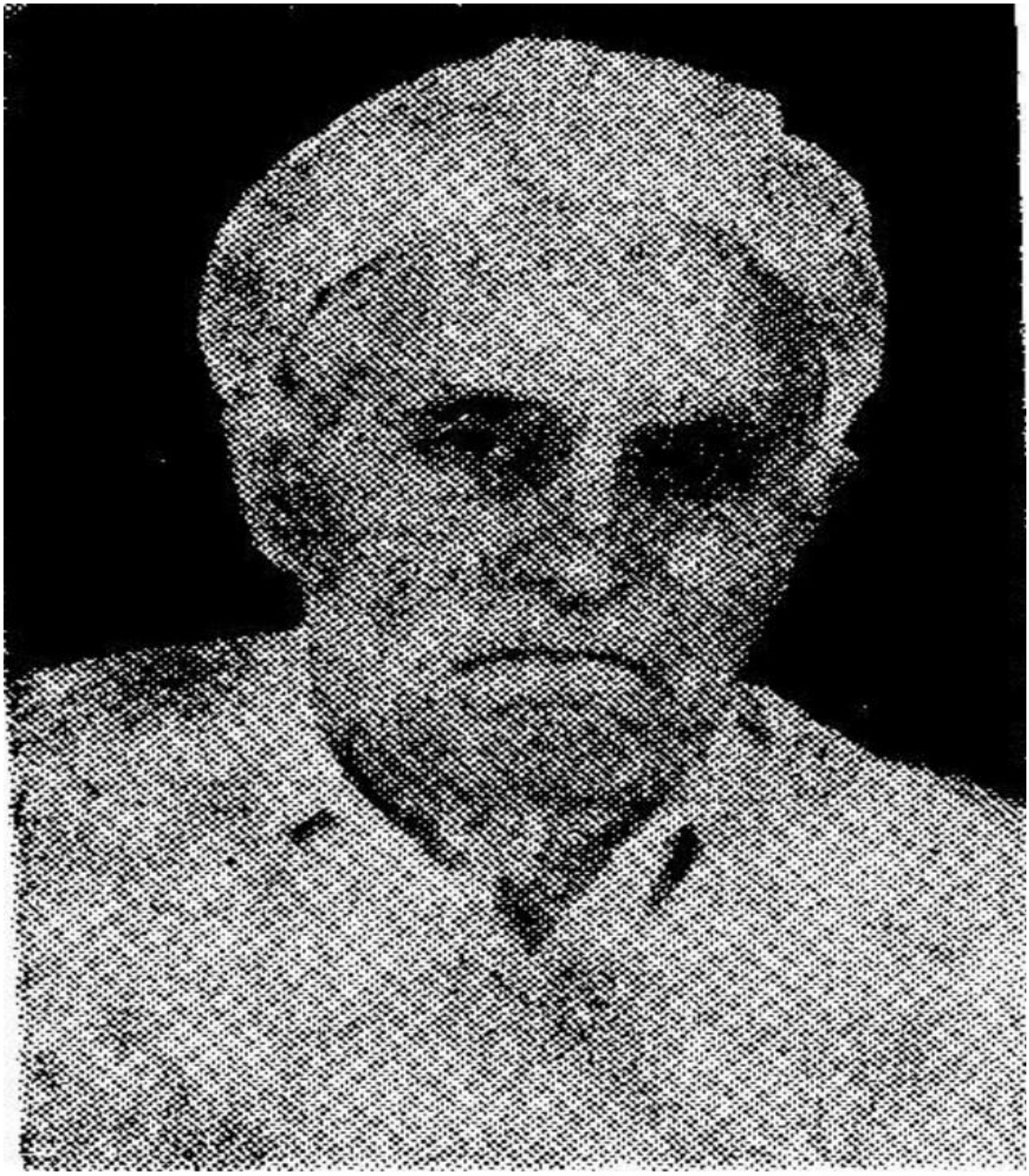

[1] عبدالخالق بهلول، مرجع سابق، ص59.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقـــدمة :	أ
مدخل للدراسة : جيو سياسية موريتانيا.	
المبحث الأول :تسمية و موقع موريتانيا.	08
المبحث الثاني :التركيبة البشرية في موريتانيا.	12
المبحث الثالث:جغرافية موريتانيا و مواردها الاقتصادية.	17
المبحث الرابع : أوضاع موريتانيا قبيل الاحتلال.	19
الفصـــــــــل الأول: الاحتلال الفرنسي لموريتانيا و ردود الفعل	
تمهيد .	23
المبحث الأول: العلاقات الفرنسية الموريتانية.	24
المبحث الثاني: سياسة كزافيي كبولاني لاحتلال موريتانيا.	27
المبحث الثالث: سياسة التوغل الفرنسي في موريتانيا.	31
المبحث الرابع: المقاومة المسلحة .	38
خلاصة .	44
الفصل الثاني : السياسة الإدارية والاقتصادية في موريتانيا	
تمهيد .	46
المبحث الأول : السياسة الإدارية في موريتانيا .	47
المبحث الثاني : السياسة الاقتصادية في موريتانيا .	59
المبحث الثالث : ردود الفعل الموريتانية إتجاه السياستين.	65
خلاصة .	67
الفصل الثالث :السياسة الإجتماعية و الثقافية في موريتانيا	
تمهيد .	69

المبحث الأول : السياسة الإجتماعية .	70
المبحث الثاني : السياسة الثقافية .	76
المبحث الثالث: ردود الفعل إتجاه السياستين	81
المبحث الرابع: الحركة الوطنية و موقف فرنسا منها.	82
خلاصة .	90
الخاتمة	92
قائمة المصادر والمراجع	104
قائمة الملاحق	
فهرس المحتويات	
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة

ملخص باللغة العربية:

تعرضت موريتانيا في بداية القرن العشرين للاحتلال الفرنسي، وذلك عبر ثلاث مراحل تمكنت من خلالها فرنسا من احكام السيطرة عليها ومن هنا بدأت العمل على تكييف سياستها الاستعمارية مع طبيعة المجتمع الموريتاني البشرية والاقتصادية وطبيعة ثقافته العربية الإسلامية المميزة.

ففي المجال الإداري قامت السلطات الفرنسية بعدد من التقسيمات الإدارية من أجل تسهيل عملية السيطرة و القضاء على الزعامات المحلية لتبقى السلطة و الرقابة في يدها هذا بالاضافة إلى مجموعة من القوانين الادارية.

أما على الصعيد الاقتصادي، فقد تعرض الاقتصاد الموريتاني لأشكال مختلفة من النهب والاستغلال من خلال الضرائب القاسية و المتنوعة و قامت بتغيير نمط الاستهلاكي الاستهلاك وعملت استغلال الثروة الزراعية والحيوانية والمعدنية.

و على الصعيد الاجتماعي والثقافي، عملت فرنسا على حل المجتمع الموريتاني وتفكيك روابطه من خلال سياسة التمييز العنصري و الاستيعاب الاجتماعي، حيث فرضت العزلة على الموريتانيين وفرضت عليهم ثقافتها الفرنسية وحاولت القضاء على مكونات المجتمع (اللغة والدين).

و من ناحية أخرى، لم يخضع الموريتانيون لهذه السياسة الاستعمارية الجائرة، فقد أعلنوا رفضهم وتمردهم عليها لا سيما من خلال مقاومتهم الثقافية التي أصروا من خلالها على تمسكهم بقيمهم وعاداتهم ومكونات مجتمعهم، وحرصوا على الحفاظ على وحدته.

Résumé français:

Au début du XXe siècle, la Mauritanie est soumise à l'occupation française, et ce en trois étapes, puis elle s'efforce d'adapter sa politique coloniale à la nature de la société mauritanienne, sa maigreur économique et sa culture arabo-islamique distinctive.

Dans le domaine administratif, les autorités françaises ont procédé à un certain nombre de divisions administratives afin de faciliter le processus de contrôle et de garder le pouvoir entre leurs mains et de l'extraire des dirigeants locaux qui leur ont confié la tâche de médiation entre eux et le reste des Mauritaniens. , c'est ce que reflétaient ses lois administratives.

Quant au domaine économique, l'économie mauritanienne a été exposée à diverses formes de pillage et d'exploitation à travers des taxes diverses et sévères, modifiant les modes de consommation et exploitant les richesses agricoles, animales et minières.

Dans les domaines social et culturel, la France a œuvré pour dissoudre la société mauritanienne et démanteler ses liens avec la politique de discrimination raciale et de mixité sociale, comme elle a imposé l'isolement aux Mauritaniens et leur a imposé sa culture française et a tenté d'éliminer les composantes de la société (langue et religion).

D'autre part, les Mauritaniens n'ont pas succombé à cette politique coloniale injuste, alors ils ont déclaré leur rejet et leur rébellion contre elle, notamment à travers sa résistance culturelle, qui tenait à ce que les Mauritaniens s'accrochent à leurs valeurs, leurs coutumes et les composantes de leur société et tenaient à maintenir son unité et son interdépendance.